
العالم السرى للحروف
ثورة الحروف
تأليف : عبد المنعم جبر عيسى
رسوم : أشرف عبد المحسن
دار الشروق

العالم السرى للحروف

ثورة الحروف

الطبعة الأولى 1999

دار الشروق : القاهرة - 8 شارع سيبويه المصرى
رابعة العدوية - مدينة نصر - ص. ب 33 البانوراما
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 99/11025
I.S.B.N : 977- 09 - 0561 - 5

العالم السرى للحروف

تأليف : عبد المنعم جبر عيسى
رسوم : أشرف عبد المحسن



عاجل إلى جلالة ملك الحروف .
تقرير رقم "٥" للعام الحرفي ٢٠٦٨
يرفعه السيد رئيس المجلس الأعلى للحروف .
تحية طيبة وبعد ...
يؤسفني أن أطلع جلالتكم على بعض الأحداث الخطيرة ، التي هزت مملكتنا خلال الأيام القليلة الماضية .. فقد وقع تمرد بين بعض الحروف ، قام به خمس من قادة الحروف بالاشتراك مع ولي العهد أحمد .. تمثل في اعتصام هذه الحروف في بيوتها ، وإضرابها عن العمل .. وهو شيء لم تشهده مملكة الحروف العربية من قبل . ومن خلال اطلاعي على أسباب هذا التمرد المعلن ، وجدت أن السبب الرئيسي هو رغبة هذه الحروف الخمس في تخليص الإنسان العربي من شلالات أخطار تتهدده ، وأنها تريد تكوين كلمات طيبة المعنى محببة إلى النفوس .. وقد بذلت قصارى جهدي مع السيد النائب ، في إقناع هذه الحروف ، بضرورة عودتها إلى العمل .. لكن محاولاتنا تلك باءت بالفشل ، بسبب تعنت هذه الحروف وإصرارها على التمرد . لذلك ، أرى من واجبي رفع الأمر إلى جلالتكم لإبداء الرأي واتخاذ ما ترونه حاسماً لهذه المشكلة .

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق الاحترام
مقدمه لجلالتكم

رئيس المجلس الأعلى للحروف

إلى مملكة الحروف ..



يَجرِى نحوَ والدِه الدكتورِ عِصام..
الذى يجلسُ إلى ضيفٍ صَديق.

ـ أبى.. أبى..

يَستقبلُه والدُه مُبتسما ..

ـ أهلاً أحمدُ .. تعالَ ..

يَلتفتُ الضيفُ إلى الدكتورِ عصامٍ، ويقولُ ضاحِكًا:

ـ يَنبغى أن تقُول: أهلاً بالمتمرِّد!

يقفُ أحمدُ فى خجَلٍ، بينَما يَضحكُ الدكتورُ عصام مِلْء فيه.. وهو يقولُ:

ـ ما زلتَ تَذْكر تلك القصةَ..؟ إننا جميعًا ـ خُصوصا أحمدَ ـ نُحاوِلُ أنْ نَنساها بكلِّ أحداثِها!

فقال الضيفُ:

ـ لكنَّ أحدًا غيرَكم لا يستطيعُ أنْ ينسَى ذلك التمرُّدَ الذى قاده أحمدُ فى مملكةِ الحُروف!

فقال الدكتورُ عصام:

ـ عزاؤنا الوحيدُ هو أنَّ أحمَد فَعل ذلك مِن مُنطلَق حبِّه للُغتنا العربيةِ .. وإنْ تدافَعت الأحداثُ بعدَ ذلك عن فهْمٍ قاصرٍ للأمورِ.. فقد كان أيامَها طِفلا صغيرًا جدًّا!

ازدادَ خجلُ أحمدَ، فراح يَجرِى بكلِّ قوَّتِه إلى داخلِ المنزل، وكأنَّه لا يريدُ استِماعَ المزيدِ مِن الكلِماتِ التى تذكِّره بمأساةِ تمرُّدِه، وخُروجِه على النِّظامِ فى مَملكةِ الحُروفِ. رأى الدكتورُ عِصام ذلك فأنَّبَ ضيفَه بإشارةٍ خفيَّةٍ .. لكنَّه قال:

ـ أؤكِّدُ لك يا صَديقى أنَّ أحمدَ أصبحَ إنسانًا جديدًا غيرَ الذى تَعْرف، فلمْ يَعُدْ ذلك الوَلدَ ذا الطابَعِ المتمرِّدِ على كلِّ شىءٍ .. بلْ صار طيِّبًا وَدودًا .. راضيًا بكلِّ شىء وقانِعًا به!

سأل الضيفُ:

ـ وما أخبارُه اللُّغويَّة؟

فقال الدكتورُ عصام:

ـ إنَّه يتعمَّق الآنَ فى دِراستِها مِن مُنطلَقِ إيمانٍ وحُبٍّ .. وهو يتقدَّم فيها بشكْلٍ سريعٍ .. بعدَ أنْ عرَف كلَّ أسرارِها مِن خلالِ مُعايشتِهِ للحروفِ بشكلٍ يوميٍّ؛ فى أثناءِ فَترةِ التمرُّدِ!

بدَت الدهشةُ جليَّةً على مَلامحِ الضَّيفِ وهو يقولُ:

ـ لا بدَّ أنه يُحاولُ رَدَّ الجميلِ للغتهِ .. بَعْدَ أنْ أساءَ إليها أو كادَ عن سُوءِ فهمٍ وتقديرٍ!

فأجاب الدكتورُ عصام:

ـ بالفعل، هو يفكِّرُ بتلك الطريقةِ .. ولذلك فأنا أتوقع له شأنٌ عظيمٌ وفريد فى اللغةِ العربيةِ ُ!



أحداثُ التمرُّدِ واضحةً أمامَ أحمدَ. تذكَّر كلَّ الأحداثِ لحظةً بلحظةٍ .. فترقرقَت الدُّموعُ من عينَيْه

وهو يتذكَّر أحداثَ البِدايةِ .. عندَما كان يَبحثُ فى مَكتبةِ والده عن شىءٍ يَقرأُ فيه، فوقعَتْ عَيناه على كتابٍ يَحملُ عُنوانَ: مُستقبَل الإنسانية!

لقد كان الكتابُ قيِّمًا، يَبحثُ فى كيفيَّةِ عِلاجِ المُشكلاتِ المستَعصيةِ التى تُواجِه الإنسانيةَ .. وبعَد أن فرغَ أحمدُ مِن قراءةِ المُقدِّمة ، وَجد أنَّ أهمَّ ما يُواجِه الإنسانيةَ مِن مشكلاتٍ هى: الجهلُ .. الفقرُ .. الجريمةُ .. فلو نجحَ العالَمُ فى القضاءِ عليها لكان أحسنَ حالاً وأسعدَ حظّا!

ـ جهل .. فقر .. جريمة !

راح أحمدُ يردّدُ تلك الكلماتِ بدُونِ «ال» التَّعريف .. وهو يتمنَّى مِن كلِّ قلبهِ أن تزولَ هذه الكلماتُ مِن دُنيانا .. حتَّى تَكتملَ سعادةُ الناسِ وفرحتُهم، ويتفرَّغون بشكلٍ تامٍّ للعملِ نحوَ تقدُّمِ البشَريةِ بشكلٍ أفضلَ .. وأكثرَ رفاهيةً وأمنًا ..

ولكنْ كيفَ ..؟! كيفَ يُمكنُ القضاءُ على الجَهلِ والفْقرِ والجريمةِ بشكلٍ تامٍّ ومُبرَمٍ؟ بالطبْعِ لم يَستطعْ أحمدُ الإجابةَ عن هذا السؤالِ، لأنَّه توقَّفَ فى قراءةِ الكتَاب عندَ المقدِّمة!

مِن هذه اللَّحظةِ، شَغلَ أحمدُ نفْسَه بهذا الأمرِ، ولا

أُبالغُ عندَما أقولُ: إنه جَعله هدفًا لحياتِه، وقضيةً يكافِحُ مِن أجلِها ما دامَ حيّا، فهو بطبعِه إنسانٌ طيِّبُ القلبِ مُحِبٌّ للجميعِ، يؤرِّقُه كثيرًا معاناةُ الآخَرين وأنَّاتُ عَذابِهم!





هو الصَّدِيقُ الوحيدُ لأحمدَ، لذلك كانا يتبادلان الزِّياراتِ بشكلٍ منتظِمٍ، للَّعبِ والتَّسليةِ أحيانا، والمذاكرَةِ والاجتهادِ في أحيانٍ أخرَى، وعنَد أوَّلِ زيارةٍ قام بها تامِر لأحمدَ، طَرح عليه أحمدُ تساؤلَه الصعبَ. أخبرَه بقضيةِ حياتِه .. لكنَّ تامِرًا لم يَحترْ كثيرًا .. بلْ قال ببساطةٍ:

ـ الحلُّ بسيطٌ جدّا يا أحمدُ.!

سأل أحمدُ بشغَفٍ:

ـ كيفَ..؟ وما هذاالحلُّ..؟!

فقال تامرٌ:

ـ الحلُّ.. هو أن تَختفِيَ تلك الكلِماتُ مِن عالَمنا .. فما أعْظَمَه مِن يومٍ .. ذلك اليومُ الذى نَفتَحُ فيه عيونَنا فلا نَجدُ فى قاموسِنا اللُّغوىِّ العربىِّ كَلِماتٍ مِثْلِ الفقرِ والجهلِ والجريمةِ ..

لم يَستطِعْ أحمدُ أنْ يفهمَ المعنَى الحقيقىَّ لكِلماتِ تامرٍ .. وقَبلَ أنْ يَشرعَ تامرٍ فى توضيحِ كِلماتِه .. قال أحمدُ في سعادةٍ:

ـ بالفعلِ .. هذا هو الحلُّ الصحيحُ .! فلو اختفَت تلك الكِلماتُ مِن عالَمنا لاسْترحْنا كثيرًا، ولوَاصلْنا حياتَنا فى أمنٍ وُطمَأنينةٍ!

بدَت الحَيْرةُ على وَجهِ تامرٍ، وهو يَستمعُ لصديقِه الوحيدِ، غيرَ أنَّ أحمدَ لمَ يزِدِ الأمْرَ وُضوحًا .. بل انْتصبَ واقِفًا بشكْلٍ مُفاجِئٍ .. وهو يقولُ:

ـ هيَّا بِنا يا تامرُ.. يجبُ أنْ نَلحقَ بأبى فورًا .. إنَّه فى مَجْمعِ اللغةِ العربيةِ..

وفى سُرعةٍ.. انطَلق تامرٍ مع أحمدَ.



الدَّمُ فى عُروق أحمدَ عندما توقفت سيارة الأجرة التى تُقلُّه مع صديقهِ تامرِ إلى المجمَع العتيدِ.. فقد ركبتْ معهما فتاةٌ عربيةٌ، أوصلَها السائقُ إلى أحدِ الشَّوارعِ، فشكَرتْهُ باللُّغةِ الفَرنسيّةِ!

لقد كانتْ ثورةُ أحمَد لِقلَّة وَعْيِ الفتاةِ، وضَحالةِ ثَقافتِها العربيةِ، وعندَما طَلَب منه تامر أنْ يَهْدأ قال:

ـ هذه إحدَى مُشْكلاتِنا اللُّغويَّةِ.. وهى الظَّنُّ بأنَّ النُّطقَ ببعضِ الكلماتِ الأجنبيَّةِ أفضل من مُرادفاتِها بالعربية، وهو ما يرفُضُه كلُّ مؤمنٍ بلُغَتِنا مقدِّرٍ لمَكانتِها.

وقبْلَ أن يتكلَّمَ تامر، واصَل أحمدُ:

ـ أنا لستُ مِن أعداءِ تعلُّمِ اللغاتِ الأجنبيةِ.. لأنَّه أمرٌ أصبحَ مِن ضَرُورياتِ هذا العصْرِ. وأنا شخصيّا سوْف أدْرُس لُغاتٍ أخرَى فيما بعد، حتى يُمكنَنى مُتابَعةَ التقدُّمِ العلمِيِّ بشَكلٍ مُنتظِمٍ.. لكنَّ حُبِّى لوطنى وقَوْمى يَعنى التمسُّكَ بلُغتنِا وأنا أعيشُ على تُرابِ هذا الوطنِ!

هنا تدخَّلَ السائقُ فى الحديثِ قائلا:

- إنَّ البعضَ يعتقدُ أن نُّطقَ الكلماتِ الأجنبيةِ يَعنى الرُّقىَّ والتربيةَ الأصيلةَ.. وهو ما غرَسه فينا الاستِعمارُ.. ليقتُلَ فينا حُبَّ لُغتِنا والانتماءَ لهذا الوطنِ!

فقال أحمدُ:

- لذلك يجبُ علينا التخلُّصُ مِن هذا العيْبِ.. الذى يتَّصفُ به الكثيرون من إخوانِنا فى اللغةِ.

وكانت السيارة قد وصلت لتوِّها أمامَ المجْمَع.. فهبطَ أحمدُ وتامر منها بعدَ أن شكَرا السائقَ.



أحمدُ أطرافَ شجاعتِه، وهو يقفُ أمامَ والدِه مع صديقِه تامر قبلَ أن يطلُبَ مِن والدِه طلبًا غريبًا.. لقد ضحكَ الدكتورُ عصام بقوَّةٍ، عندَما سمعَ أحمدَ يقول:

- يا أبى.. أريدُ لقاءَ مَلِك الحُروف!

ثُم عادتْ ملامحُ الأب إلى الجدِّ وهو يَسألُ أحمدَ:

- ولماذا تُريدُ لقاءَه؟

فقال أحمدُ:

- هناك عِدَّة مُشْكلاتٍ أودُّ مُناقَشتَها معه!

ظل تامِر صامتًا .. سمِع الدكتورَ عصاما يقولُ:

- وَفْقَ علمى.. فإنَّ حَرفَ الضَّاد مَلِكَ الحُروف مشغولٌ جدًّا هذه الأيامَ بإعدادِ جيشٍ قوىٍّ مِن الحروفِ، لرَدْعِ مُحاولَةٍ لغزوِنا ثقافيًّا.. وليس لديْه وقتٌ للتَّرحيبِ بأحدٍ!

فقال أحمدُ:

- إذن.. فاسمحْ لى بلقاءِ السيدِ رئيسِ المجلِس الأعلى للحُروف!

فأجاب الدكتورُ عصام:

- حَرْف اللامِ أيضًا غادَر البلادَ منذُ عِدَّةِ أيامٍ فى مهمةٍ لغويةٍ، ولَنْ يَعودَ قبلَ شهرٍ.

بدَت الحَيرةُ على وجهِ أحمدَ.. خاصةً عندَما سأله والدُه:

ولماذا تريدُ لقاءَهما بهذا الشكْلِ..؟!

فقال أحمدُ:

ـ إنها قضيةٌ إنسانيةٌ عاجلةٌ.. فلدَىَّ فكرةٌ سوفَ تُخلِّص الإنسانَ العربىَّ مِن مشْكلاتِ الجهلِ والفقرِ والجريمةِ.. وأودُّ مناقشتَهما فيها!

فقال والدُه مبتسمًا:

ـ يجبُ ألاَّ تتعجَّلَ لقاءَهما.. انتظرْ بعضَ الوقت حتى تنضُجَ فكْرتُك وتتأكَّدَ مِن صلاحيتِها.. حذارِ مِن التسرُّعِ يا أحمدُ.!

وكانتْ كلِماتُ الدكتورِ عصام تحْملُ بعضَ معانى عدمِ الثِّقة.. لكنَّ أحمدَ كان عنيدًا.. خاصةً عندَما يعتقدُ أنه على حقٍّ.. لذلكَ استأذَن مِن والدِه لكىْ يعودَ إلى البيتِ.!



أحمدُ أنْ يضَع خُطةً مُحكَمةً تمكِّنه مِن الوصولِ إلى مملكةِ الحروفِ العربيةِ، ولقاءِ المسئولين فيها لعرْضِ فكرتِه الجديدةِ.. لكنَّه تذكَّر

كلماتِ والدِه الأخيرةَ، والتى طلب منه فيها عدمَ التسرُّعِ فى الوُصولِ إلى تلك المملكةِ، قبل أنْ تنضُجَ فكرتُه الخاصةُ بإنقاذِ الإنْسانِ العربىِّ مِن تلك الأخطارِ الثَّلاثة: الجهل.. الفقر.. الجريمة.. وعندَما طالت حَيْرةُ أحمدَ، توجَّه إلى تامرِ بالحديث:

- كمْ أنا فى شوْقٍ للقاءِ ملَكِ الحروف!

ارتسمت الدَّهشةُ على وجهِ تامرِ وهو يقولُ:

- وهل للحروفِ ملَك..؟!

فقال أحمدُ ببساطةٍ:

- نعمْ..إنه حرفُ الضادِ!

سأل تامر:

- وأينَ تقع مملكةُ الحروفِ العربيةِ..؟

تردَّد أحمدُ فى الإجابةِ.. ثم قال:

- آه.. لا أدرِى.. لكنَّ والدِى يَعرِف مَوْقِعَها بالضبطِ.. فقدْ أمضَى سنَواتٍ طويلةً مِن عُمرِه فى خِدْمةِ لُغتنا..

صمَت تامرُ قليلاً.. ثم قال مِن بين أسنانه:

- لقدْ شطحَ الخيالُ بأحمدَ.. لدرَجةٍ جعلَتْه يتصوَّر أشياءَ لا وُجودَ لها!

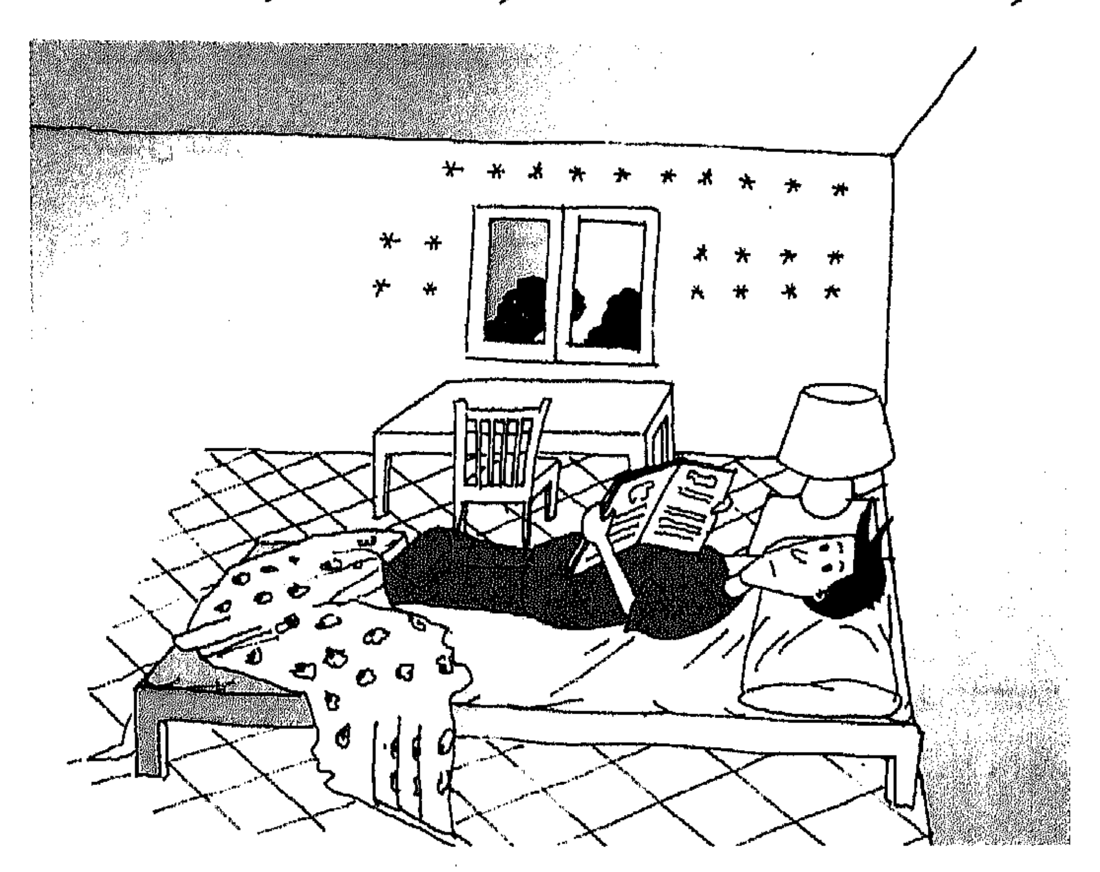
فجاء صوتُ أحمدَ:

ـ هل قلتَ شيئًا يا تامِرُ..؟

فقال تامِرُ:

ـ أودُّ العوْدَةَ إلى بيتى الآنَ.. فاسْمحَ لى.

فاصطحبَه أحمدُ حيثُ ودَّعه عندَ الباب. كان الليلُ قد غَمر العالَمَ بظَلامِهِ.. عاد أحمدُ بعَد ذلك إلى غُرفتهِ واستَلقَى على سَريرِهِ، وبدَأ فى قراءةِ إحدَى قَصصِ الخيَالِ العِلمِّى؛ التى انتَقلتْ به إلى عالمٍ خيالىٍّ خلاّبٍ.



أحمدُ في الخيالِ، وَجد نفْسه يَركبُ طائرةً مُحلِّقةً في السماءِ. كانَ سعيداً جداً بتلك الرِّحلةِ التي لم تكُن في حُسْبانه. فُوجِئَ أحمدُ برجُلٍ قويِّ البُنيانِ، يرتدِي زِيّاً رسميّاً، يقفُ في مقدّمة الطائرةِ.. عرَف أنَّه مساعِدُ الطيَّار.. يلوِّح له بيدِه ويقول:

ـ هيّا يا أحمدُ ـ سوف تَنزلُ هنا!

لاحَظ أحمدُ أنَّ الطائرة ما تزَالُ محلِّقةً، فدُهشَ لتلك الكلماتِ التي تَفوَّه بها مساعِدُ الطيارِ.. وعندما لاحظ مساعدُ الطيارِ دَهشةَ أحمدَ.. قال في صرامةٍ:

ـ هيّا.. يجبُ أنْ تُسرعَ بالنُّزولِ الآنَ!

فجاء صوتُ أحمدَ مرتعشاً:

ـ كيفَ أنزلُ والطائرةُ محلِّقةٌ على هذا الارتفاعِ..؟!

لكنَّ مساعِدَ الطيارِ لم يُجبْ بكلمةٍ، بل تقدَّم نحوَ أحمدَ، ثُمَّ جَذبه مِن يدِه.. وقال له وهو يتوجَّه به إلى بابِ النُّزولِ:

ـ هيَّا افْتحْ هذا البابَ بسرعةٍ.. ستجدُ شعاعاً مِن

الضوءِ السِّحريِّ.. عليك بمعانقتِه.. وسوفَ يَهبطُ بك إلى مدينةِ كلِماتِ.. عاصِمةِ مملكةِ الحروفِ!

استسلمَ أحمدُ لتلك التَّعليماتِ، خاصَّةً وأنَّها ستُحقِّق حُلْمَه بالوُصولِ إلى مَملكةِ الحُروفِ، دُونَ الحاجةِ لوالدِه.. أسرعَ بفتْحِ البابِ.. لم يجدْ شيئًا سوَى الظلامِ، ثُم ظهرَ أمامَه شعاعٌ عجيبُ الشكْلِ مِن الضوءِ، كانت الطائرةُ تُطْلقه.. عانقَه أحمدُ فى شجاعةٍ، وتركَ نفْسَه ينزلقُ بقوَّةٍ وسرعةٍ على الشعاعِ الأملسِ .... وطال انزلاقُ أحمدَ.

بعدَ بُرهةٍ مِن الزمنِ، شاهدَ أحمدُ على البُعدِ أضواءً عرَف مِن خلالِها أنَّه سوفَ يصِلُ حالاً إلى عاصمةِ مملكةِ الحروفِ.. أحسَّ بفرحةٍ عامرةٍ، أخيرًا سوفَ يتحقَّقُ حُلُمُه، وسينجَحُ فى إنقاذِ البشريةِ مِن ثلاثةِ أخطارٍ قاتلةٍ!





أحمدُ حولَ نفْسه عدَّةَ مراتٍ، قبلَ أن يجدَ نفْسَه جالسًا القُرفُصاءَ على أرضٍ

نُحَاسيةٍ لم يرَها مِن قبْلُ. أغمضَ أحمدُ عينيْه لثوانٍ حتى يتلاشى تأثيرُ الضوءِ المبهِرِ عليهما.. ثم فتَحهما بعدَ قليلٍ، ليجدَ نفْسَه محاصَرًا بعدَدٍ مِن الحروفِ المدجَّجين بالسِّلاحِ.. كانت ملامِحُهم تنطِقُ بالشِّدَّةِ وقُوةِ البأسِ وهُم يصوِّبون مدافعَهم القاذفَة للأشعةِ نحوَ صدْرِ أحمدَ الذى جاء صوتُه خافتًا:

- أنا لم أفعلْ شيئًا!

فجاء صوتُ أحدِهم قائلاً فى صرامةٍ:

- ولماذا جئتَ إلى هنا..؟!

فقال أحمدُ:

- أودُّ لقاءَ جلالة مَلكِ الحروف!

فقال أحدُ الحروف:

- وفيم تريدُ مولاىَ الملكَ..؟

فقال أحمدُ:

- أريدُ مناقشتَه فى أمرٍ مهمٍّ!

وخلالَ ثوانٍ كانت الحروفُ قد أحاطت بأحمدَ مِن كلِّ جانبٍ، وهو يقولُ:

- أرجوكم مساعَدَتى فى الوُصولِ إلى جَلالتِهِ..

فأجاب أحدُهم:

- سوف نُضطرُّ لاحتجازِك لديْنا بعضَ الوقتِ؛ حتى نَطمئنَّ إلى صِدقِ قولِك وسلامةِ نيتِك!

فقال أحمدُ:

- صدِّقونى.. هُناك ثَلاثُ مشْكلاتٍ يُمكننا تخليصُ البشَريةِ منها إذا ساعدَتْنى الحروفُ.. صدِّقونى!

لكنْ لمْ يستمعْ لأحمدَ أحَدٌ مِن الحروفِ المدجَّجين بالسِّلاحِ، بل تعاونوا جميعًا فى تقييدِ حركتِه والتوجُّهِ به لأقربِ مَخْفَرٍ لهم.. وذَهبتْ صَيحاتُ أحمدَ أدْراجَ الرِّياحِ.. فلم يجِدْ مِن قائِديه مستمِعًا.. بل كان كلُّ همِّهم هو شلَّ حركتِه ومنْعَه مِن أبسطِ حقوقِ الدِّفاعِ عن النفْسِ

الهـــرب ..



فكْرُ أحمدَ بعيداً عندَما وَجد نفْسَه سجيناً في إحدَى غُرفِ مَخفَر شُرطةِ الحروفِ، التى كان رجالُها جميعًا مِن حَرف «ش».. لمْ يذقْ أحمدُ طعمَ النَّومِ والرَّاحةِ. كان إحساسُه بالظُّلمِ قاسياً، ممَّا جعلَه يفكِّر بشكْل جدِّى فى أفضلِ وسيلةٍ لمغادَرةِ هذا السِّجنِ اللَّعينِ.. أو الهربِ!

بعدَ طولِ انتظارٍ وترقُّبٍ، فُتحَ بابُ الغرفةِ التى حُبِسَ فيها أحمدُ. وَجد أمامه عدداً مِن رجال شرطةِ الحروفِ.. أشهروا مدافعَهم عجيبةَ الشكلِ فى وجهِه، ثُم طَلبوا منه التقدُّمَ أمامَهم للقاءِ السيدِ النائبِ، وحذَّروه مِن أىِّ محاوَلةٍ للمقاوَمةِ أو الهربِ.. فانساقَ أحمدُ أمامَهم، حتى وَجد

نفْسَه أخيرًا يقفُ أمامَ حرفٍ كبيرٍ مَهيب، يرتدِى زيّا رسميّا كاملا، يجلسُ فى وقارٍ.. ابتسمَ السيدُ النائبُ فى وجهِ أحمدَ قبلَ أن يقول:

ـ أهلاً بك يا أحمدُ!

بدت الدهشةُ على وجهِ أحمدَ وهو يقول:

ـ من أينَ عرفتَ اسْمى..؟

فقال السيدُ النائبُ ضاحكًا:

ـ وأعرفُ والدَك الدكتورَ عِصاما جيدًا.. فهو أحدُ رجالِنا المخلِصين..

فاطمأنَّ أحمدُ إلى أنهم يعرفون والدَه، فوقفَ أمامَ السيدِ النائبِ رابطَ الجأْشِ.. وعندَما طَلب منه النائبُ الجلوسَ؛ جلسَ فى هدوءٍ وهو يسألُ:

ـ لماذا تمَّ احتِجازى بهذا الشكلِ؟

فقال السيدُ النائبُ:

ـ لقد دخلتَ المملكةَ بطريقٍ غيرِ مشروعٍ، وليس معك أىُّ أوراقٍ تُثبتُ شخصيَّتَك، ولا تحمِلُ تصريحًا بدُخولِ المملكةِ أو الإقامةِ فيها.

فقال أحمدُ فى خجلٍ:

- حقّا.. أنا لم أنتظِرْ والدِى حتى يجهِّزَ لى تلك الأوراقَ.. لكن.. أرجوكم مسامَحتى.. لأننى جئتُ إلى هُنا لهدَف نبيلٍ!

فقال النائبُ فى قوةٍ:

- حتى نتأكدَ مِن ذلك سيتمُّ احتجازُك.. وسوفَ يقرِّرُ القضاءُ ذلك!

فخَطر خاطرٌ مخيفٌ فى عقلِ أحمدَ، فارتعدَتْ فرائصُه.. عندما فكَّر فى أنَّ إجراءاتِ القضاءِ قد تطولُ لشهورٍ طويلةٍ وربَّما لسنواتٍ.. مما يعوقُه عن تنفيذِ هدفِه النبيلِ.. لذلك فعليه أن يتصرَّف الآنَ.. وبسرعةٍ.



أحمدُ حياةَ الحروفِ، لاحَظ أنهم يعيشون بشكلٍ روتينىٍّ منظَّمٍ، تعوَّدَ الجميعُ فيه على الانضباطِ والنِّظامِ، ولا يَعرفون المللَ..

وهُم يتكونَّون مِن فصائلَ عدَّة، بعدَدِ حُروفِ الأبجديةِ..

تتكوَّنُ كلُّ فَصيلةٍ من إناثٍ وذُكورٍ، يتزوَّجون حين يَكبَرُون ليُنجِبُوا أحرفًا صغيرةً، تكبَرُ بمرورِ السَّنواتِ، ليستخدِمَها بنو الإنسانِ فى حياتِهم اليوميةِ.. وكلُّ فَصيلةٍ تتكوَّن مِن مئاتِ الملايين مِن الحروفِ، يَعيشون حياتَهم المنظَّمةَ تلك، تحتَ قيادةِ قائدٍ للفصيلةِ، وهُو فى الغالبِ يكُون أكبرَهم سِنًّا وأكثرَهم تجربةً وخبرةً.. وفصائلُ الحروفِ لا تُجيزُ الزواجَ مِن غير الفصيلةِ، حفاظًا على النَّوع، وإلاَّ جاءت الذُّريةُ خليطًا؛ فتكونُ أحرفًا مشوَّهةً لا قيمةَ لها ولا معنًى.

والحروفُ فى مملكةِ الحروفِ، ليس لها سِوَى عَملٍ واحدٍ يقوم به الجميعُ، وهو خدمةُ الإنسانِ مِن خلالِ اللغةِ مع جميعِ وَسائلِ الاتِّصالِ المقروءَةِ والمسموعةِ والمرئيَّةِ.. وهو عملٌ ورِثَتْه الحروفُ كابرًا عن كابر، وأجادتْه كلَّ الإجادة!

وممَّا عرَفه أحمدُ أيضًا عن حياةِ الحروفِ، أنَّها مثْلُ كلِّ كائنٍ حيٍّ تَمرَض وتموتُ، ليتحقَّقَ قانونُ اللهِ فى الخلافةِ على الأرضِ..

أما الجانبُ السياسىُّ لدَى الحروفِ فى مملكتِهم، فيكونُ

بيدِ كلِّ قائدِ فصيلةٍ.. وهذا يكُونُ عُضواً بالمجلسِ الأعلى للحروفِ.. الذى يرأسُه حَرفُ «ل» ويُشرفُ عليه الملكُ - حرفُ «ض» - رأساً.. ولدَى كلِّ فصيلةٍ قُضاةٌ مختصُّون لينظُروا فى الخلافاتِ والمنازَعاتِ التى قد تقعُ بين الحروفِ.. ويتمُّ اختيارُهم بشكلٍ دقيقٍ مِن كلِّ فصيلةٍ، وَفقا لأسُسٍ ومعاييرَ يحدِّدها الملِك بشكلٍ مباشِر.

وللحروفِ - فى مملكتِهم - جَهازٌ متكامِل مِن الشُّرطة، يسهرُ ليكُونَ فى خِدمةِ الحروفِ، ويؤدِّى عملَه ليلَ نهارَ بكلِّ كفاءةٍ واقتدارٍ.. وأيضًا لديهم جَهازٌ للأمنِ العامِّ، وآخَرُ للأمنِ القومىِّ، وثالثٌ للمخابَرات، وجيشٌ قوىٌّ قادرٌ على رَدعِ أىِّ عُدوانٍ خارجىٍّ قدْ يتهدَّد حدودَ المملكةِ.. وليس لدَى الحروفِ وقتٌ محدَّدٌ للعمَلِ وآخَرُ للراحةِ.. بل يَعيشون حياتَهم فى عمَلٍ دائمٍ، متفانِين فى خدمةِ الإنسانِ العربىِّ.

عرف أحمدُ كلَّ هذا عن مملكةِ الحروفِ، مِن خلالِ حواراتِه مع الشُّرطىِّ الذى يقفُ على بابِ سِجنِه.. وعرَف أيضا تفاصيلَ أخرَى كثيرةً، قد نرويها عندما تَستدعِى الأحداثُ ذلك، فى خلالِ سِياقِ هذه القِصةِ، أو القِصصِ التاليةِ



إحدَى إناثِ حرف «ز» كانت على قدرٍ كبيرٍ مِن الجمالِ، لم تتزوَّجْ بعدُ.. لها أختٌ تُشبهُها إلى حدٍّ كبيرٍ.. اسمُها زينة، وقد تعوَّدتا على مصاحبَة بعضهما بعضا كلَّ الوقتِ، فهما لا تفترقان أبدًا.. عندَ النومِ.. وعندَ الصحوِ.. وعندَ التنزُّه!

تعوَّدتا على الخُروجِ كلَّ صباحٍ لشراءِ ما تحتاجُ الأسْرةُ إليه مِن أشياءَ ضَروريَّةٍ تُعينُها على الحياةِ.. لهما شبَكَةٌ قويَّةٌ مِن الصداقاتِ داخلَ فصيلةِ حرفِ «ز» وأيضًا خارجَها.. ولهما أيضًا اتِّصالاتٌ بالعديدِ من قياداتِ الحروفِ السياسيةِ، بل إنَّ قريبًا لهما يحتلُّ منصبًا رفيعًا فى السِّلْك النِّيابىِّ.. إنه السيدُ النائب!

وأسرةُ زَين من أسَر الحروفِ العريقةِ، وهى على جانبٍ كبيرٍ مِن الثّراءِ.. تمتلكُ قصرًا فى مدينةِ كلماتٍ، التى هى عاصمةُ المملكةِ وأكبرُ مُدنِها؛ وعَددًا آخَرَ مِن القُصورِ والدُّورِ الرِّيفيةِ تنتشرُ ببعض قُرَى ومُنتجَعاتِ المملكة.

يومًا.. كانت زَين مع أختها فى رحلةٍ خَلَوِيَّةٍ، وعندَما عادتا إلى العاصمةِ، فكَّرتا فى عملِ زيارةٍ مفاجِئةٍ لقريبِهما النائبِ.. خاصةً عندَما وجدتا نفسَيْهما قريبتَين من المبنَى الرئيسىِّ للشُّرطة.. ولمَ لا..؟! وقد سمعتَا أنه يتولَّى التحقيقَ فى أكبرِ حدَثٍ هَزَّ مملكةَ الحروفِ عن آخرِها.. حدَث تسلُّلِ ذلك الولدِ أحمدَ إلى مملكتِهم. ولعلَّهما قد ذهبتا لزيارَةِ النائبِ لشوقِهما لرؤيةِ أحدِ أبناءِ البشَر عن قُربٍ، ورغبتِهما فى التحدُّث إليه، لسماعِ آرائِه ومعْرفةِ أفكارِه واتِّجاهاتِه، والتعرُّفِ عن قُربٍ علَى أحلامه.

وعندما وَصلتا إلى المبنَى الفخمِ لشُرطةِ مدينةِ كلماتٍ.. وَجدتاها تقفُ على قَدمٍ وساقٍ، تجرِى بها حركةٌ غيرُ عاديةٍ.. وغمرَ الفتاتين إحساسٌ طاغٍ بأنَّ هناك أمرًا خطيرًا قد وقعَ، ودَفعَهما الشوقُ أكثر إلى الدُّخولِ، وطلبِ لقاءِ السيدِ النائبِ على عَجلٍ.

وفى سُرعة، اصطَحبهما أحدُ جُنودِ الحِراسةِ إلى مكتبِ النائب الذى كان مشغولاً جدّا.. حولَه عَددٌ لا بأسَ به من قِياداتِ شُرطةِ الحُروفِ، تَبدُو الدَّهشةُ والتَّوُّترُ علَى مَلامِحِ

الجميعِ.. رمَق السيدُ النائبُ زَين وزينةَ بنظرةٍ عاجلة، وحيَّاهما بإشارةٍ سريعةٍ، وكأنه يُوحِي لهما بكثرةِ مسئولياتِه وانشغالِه، ورغبتِه فى تأجيلِ لقائِه بهما إلى وقتٍ آخَرَ لضخامةِ الحدَثِ الذى يحقِّقُ فيه.

قال لهما:

- أهلاً بكما!

ولم ينتظرْ مِن الفتاتين جَوابًا.. بل توجَّه بالحديثِ إلى أكبرِ الحروفِ رُتبةً قائلاً:

- لا أدرِى كيفَ تمكَّن هذا الولدُ مِن الهربِ..؟!

فقال أحدُ الحروف برُتبةِ نقيب:

- لا تقلقْ يا سيِّدِى.. سوفَ نقبِضُ عليه فى أسرعِ وقتٍ!

فقال النائبُ:

- أتمنَّى ذلك.. لأنَّ الملفَّ الذى لدينا عن أسرةِ أحمدَ يؤكِّدُ أنه يتمتَّعُ بدرجةِ ذَكاءٍ كبيرةٍ.. قد تمكِّنُه من المناوَرةِ والهربِ.. ممَّا يدفَعُنا للتفتيشِ عنه لفتراتٍ طويلةٍ!

فقال ضابطٌ آخَرُ:

- وقد نقبضُ عليه خلالَ ساعاتٍ.. فشكلُه مميَّزٌ يختلِفُ

كثيراً عن شكلِ الحروفِ المعروفِ.. فهو أطولُ قامةً، وأضخمُ حجْماً، وأكبرُ رأساً، وأطولُ ذراعاً.. ويُمكننا الإعلانُ عن مكافأةٍ ماليةٍ كبيرةٍ لكلِّ مَن يُدلِى بمعلوماتٍ تُساعدُنا فى الإيقاعِ به..

فقال السيدُ النائبُ بتخَوُّفٍ:

ـ هذا ما سأفعله فوراً.. فمملكتُنا واسعةُ الأرجاءِ كما تعرفون.. فهِى تمتدُّ فى جميعِ أقطارِ العالَمِ العربىِّ.. مما قدْ يساعدُ هذا الولدَ فى الاختفاءِ.. ونحنُ نجهلُ أغراضِ ودوافعِ مُخاطرَتِه بالتسلُّلِ إلى مملكتِنا بهذا الشكلِ المريبِ!

عندَ هذا الحدِّ، انسحبَتْ زَين وزينةُ مِن مكتبِ السيدِ النائبِ.. وعلى شفتَىْ زين ترتسِمُ ابتسامةٌ.. ابتسامةُ فرحةٍ.. وفى عينَيْها بدَتْ نظرةُ إعجابٍ.. إعجابٍ بأحمدَ!



أحمدُ فى الخُطَى ليختبئَ فى مكانٍ آمنٍ، بعيداً عن أعيُنِ رجالِ شُرطةِ الحروفِ

التى تُطارِدُه فى كلِّ مكانٍ يصلُ إليه.. لقد نجحَ أحمدُ ببراعةٍ فائقةٍ فى الإفلاتِ مِن قبضتِهم، وهو أمرٌ أحسَّ أحمدُ أنه اضطُرَّ إليه اضطِرارًا، فهو بطَبعِه يَكرَه الخروجَ على النِّظامِ، ويَعُدُّ ذلك عمَلاً همجيّا، لا يقُومُ به إلا كلُّ مَن احْترفَ الإجرامَ وتعوَّد عليه.. وكان عَزاؤه الوحيدُ هو أنَّه جاءَ إلى مملكةِ الحروفِ لمهمَّةٍ إنسانيةٍ نبيلةٍ، يجبُ عليه الانتهاءُ منها فى أسرعِ وقتٍ.. وعندَما لم يجدْ مِن مسئولِى الحروفِ مستمِعًا، قرَّر أن يهرُبَ بهذا الشَّكلِ المخزِى، حتى يَعملَ وحدَه فى تنفيذِ مهمَّتِه.. وكان هذا أوَّلَ خطإٍ جسيمٍ يقعُ فيه بطلُنا أحمدُ!

فى شوارعِ مدينةِ كلِمات، كان كلُّ مَن يَلقَى أحمدَ مِن الحروفِ.. يقفُ ليتأمَّلَه مليّا.. فقد كان لأحمدَ بالفعلِ شكلٌ مميَّزٌ تمامًا عن كلِّ الحروفِ.. تمامًا كما قال الضابطُ الكبيرُ فى أثناءِ اجتماعِه مع بقيَّةِ قياداتِ شُرطةِ الحروفِ بالسيِّدِ النائبِ.

فهذا أحدُ حروفِ فصيلةِ حرفِ «ج» يرَى أحمدَ، فى أحدِ الشوارعِ شبهِ الخاليةِ مِن المارَّةِ.. فيقفُ ليتأمَّلَه.. لاحَظ

أحمدُ ذلك فاقترَب منِه.. فتظاهرَ الحرفُ بالخوف الشديدِ، وهَمَّ بالفِرارِ منه، لَولا أن ابْتسمَ له أحمدُ وقال:

- أنا أحمدُ.. هل تُحبُّ أن تكُونَ واحِدًا مِن أصدقائى؟

فقال الحرفُ وهو يُصافحُه:

- بكلِّ تأكيدٍ.. فهذا أمرٌ يسرُّنى!

فسار أحمدُ إلى جِوارِه وهو يقولُ:

- أريدُ أن أختبئَ بعضَ الوقتِ.. فهلْ تُساعدُنى؟

فبدت ابْتسامةٌ ماكرةٌ خبيثةٌ على شفتَى الحرفِ وهُو يقول:

- آه.. بالطَّبعِ.. يُمكنُك الاختباءُ بمنزِلى.. ولن أخبِر أحدًا بوُجودِك عندِى!

فسأل أحمدُ بسذاجةٍ:

- هل تعرِفُ أننى هاربٌ مِن الشرطةِ؟

فقال الحرفُ ضاحكًا:

- أعرفُ قصتَك من بِدايتِها.. وبرغمِ ذلك أرحِّبُ بك ضيفًا عزيزًا!

وسار أحمدُ مع الحرفِ. بعدَ دقائقَ مرَّت، كانا قد وصَلا

إلى بيتِ «ج»، الذى يَقعُ فى مكانٍ ناءٍ، مِن أحدِ أطرافِ مدينةِ كلمات.. وبعدَ أن تناولا بعضَ الطعامِ، جلسَ إليه أحمدُ، وقصَّ عليه قصتَه مِن بدايتِها.. فبدا الاقتناعُ واضِحًا على ملامحِ الحرفِ الخبيثِ.. وأبدَى على الفوْرِ استعدادَه لمساعدَتِه، حتى يصِلَ إلى هَدفِه المنشودِ.. وهو إلغاءُ كلِماتِ الفقرِ والجهلِ والجريمةِ من دُنيا البشَرِ الناطِقين بالعربيةِ!

ثُم أذاعَ المذياعُ بعدَ ذلك إعلانًا مِن السيدِ النائبِ، يُحدِّدُ فيه أوصافَ وَلدٍ هاربٍ اسمُه أحمدُ.. ويَعِدُ بمكافأةٍ ماليةٍ كبيرةٍ لمن يُدلِى بأىِّ معلوماتٍ تُفيدُ فى القبضِ عليه.
ظَهر التوتُّرُ والخوفُ على ملامحِ أحمدَ.. فجاءَ صوتُ «ج» ضاحِكًا.. وهو يقول:

- اطمئنّ يا صديقى.. لن أبلغَ الشُّرطَةَ أبدًا.. لأننى مقتنِعٌ بسلامةِ نيتِك.. وأظنّ أنَّنا سنتعاوَنُ معًا فى أعمالٍ عديدةٍ مشترَكةٍ!

دُهش أحمدُ.. وقالَ:

- ماذا تَقصدُ؟!

فقال «ج»:

- لا تتعجَّلْ.. ستعرِفُ كلَّ التفاصيلِ.. ولكِن بشكْلٍ تدريجىٍّ!

ثم صمَت قليلاً.. وقال:

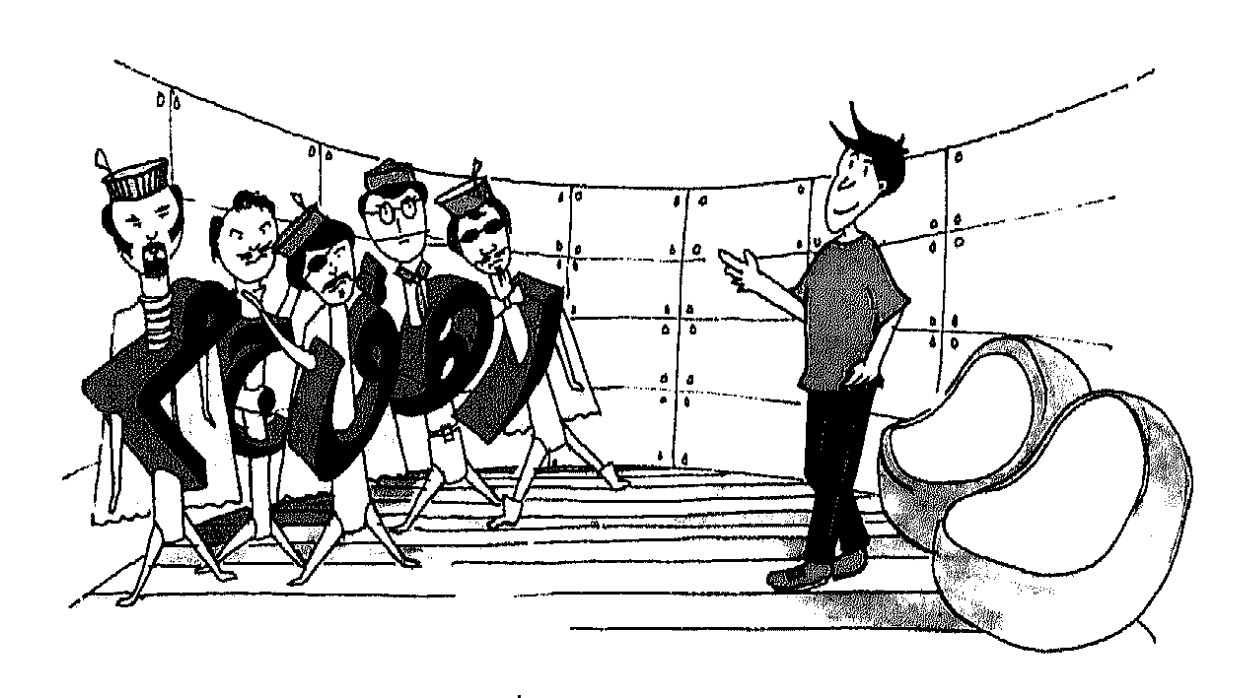
- سَوف أدعُو لكَ الآنَ كلَّ أصدِقائى.. كىّ تتعرف عليهم.

فجاء صوتُ أحمَد مرتعِشًا:

- ولكنْ.. قد يُبلِّغ عنى أحدُهم!

فقال «ج» فى خُبثٍ:

- قلتُ لك لا تخَفْ.. لن يُبلِّغ عنكَ أحدُنا ما دمتَ مُطيعًا ومتعاوِنًا معنا!



صمت أحمدُ عندَما لم يجدْ ما يقولُه، وسُرعانَ ما بدَأ «ج» فى استخدامِ جَهازٍ للهاتفِ، يختلِفُ كثيرًا عن جَهازِ الهاتفِ البشَرىِّ.. وراح يتحدَّثُ مع أصدقائه واحدًا بعدَ الآخَرِ.. ثم عاد بعدَ ذلك إلى أحمدَ، وجلس إلى جِوارِه فى صمتٍ.. وسَرعانَ ما بَدأ الأصدقاءُ يحضُرون.. حضر أولاً حرفُ «هـ» ثُم حرفُ «ر» ثُم حرفُ «م»، وانضمَّ إليهم فى النِّهايةِ حرفُ «ق».. وكانوا جميعًا ـ للأسفِ الشديدِ ـ قادةَ فصائلَ، بما فيهم حَرفُ «ج».. اجتَمُعوا جميعًا حولَ أحمدَ، الذى راح يَشرحُ لهم أهدافَه مِن الوُصول إلى مملكةِ الحروفِ.. بالطَّبعِ تظاهَر الخُبثاءُ بالاقتناعِ بآراءِ أحمدَ.. وإنْ كانوا يُضمِرون فى أنفسِهم أمرًا آخَرَ تمامًا!

وكان إحساسُ أحمدَ بالسعادةِ عظيمًا، لأنَّه اعتقدَ فى قَرارةِ نفْسِه أنَّه نجَح بالفِعل فى إقناعِهم بعظمةِ هدَفه وروْعةِ مَقصِده.. غيرَ أنَّ قادةَ الفصائلِ الخمسةَ الخبثاءَ، كانوا يُخطِّطون للأمرِ بشكلٍ آخَرَ.. حيثُ بدءوا فى استِغلالِ أحمدَ أسوأَ استِغلالٍ.. فقد قرَّروا استِغلالَه فى تضليلِ حروفِ فصائلِهم، والخروجِ بهم على النظامِ الملكىِّ

القائمِ، لخِدْمةِ أغراضٍ خَسيسةٍ تَخدُمُ مصالحَهم هُم، وليْسَ الهَدفَ النبيلَ الذى جاء مِن أجلِه أحمدُ!

وبَدأت الأحداثُ فى تلك المملكةِ الآمنةِ، فى التَّدهوُرِ بشكلٍ مفْزِعٍ.. وينذِرُ بقُربِ خطرٍ جسيمٍ..

فقد تحدَّث أحمدُ، بشكلٍ مباشرٍ إلى حروفِ الفصائلِ الخمسِ. كان ولدًا مُفَوَّهًا.. تمكَّن من إقناعِهم بأهميةِ عملِه، الذى يبغِى القيامَ به.. وهُو إنقاذُ الإنسانِ العربىِّ مِن تلك الأخطارِ الثلاثةِ التى تتهدَّدُه.. وبالفعلِ كانت هذه الفصائلُ الخمسُ كافيةً جدًّا لنُصْرةِ أحمدَ وحِمايتِه.. فبدأ بعدَ ذلك فى الظُّهورِ بشكلٍ علنىٍّ.. وعندَما هاجمتْه شُرطةُ الحروفِ يومًا للقبضِ عليه، تصدَّى لها قادةُ الفصائلِ الخمسةُ، معلِنين أنه فى حمايتِهم، وأنهم لن يتخلَّوا عنه أبدًا، ومدَّعين بأنهم يُناصِرونه اقتِناعًا منهم بآرائه، ورغبةً منهم فى إنقاذِ الإنسانِ العربىِّ مِن هذه الأخطارِ الثلاثةِ!

واضطُرَّ قائدُ شُرطةِ الحروفِ إلى الانسحابِ، حتى لا يجدَ نفسَه مُحاطًا بمئاتِ الملايينِ مِن حروفِ الفصائلِ الخمسِ.. واكْتفَى برفعِ الأمرِ إلى السيدِ النائبِ.

ولم يكْتفِ قادةُ الفصائلِ الخمسةُ بذلك، بل أعلنُوا أنَّهم قد وضَعُوا أنفُسَهم بجميع فصائلِهم تحتَ تصرُّفِ أحمدَ، متمرِّدين بذلك على النِّظامِ والانضباط اللذين تعوّدت الحروفُ عليهما عبْرَ آلاف السِّنين!

وفى خُطوةٍ عاجلةٍ متعجِّلةٍ، أصدر أحمدُ تعليماتِه إلى تلك الفصائلِ بعدمِ الخروجِ للعملِ، فاعتصمُوا فى بيوتِهم تنفيذًا لذلك.. وحتى يُبرهنَ أحمدُ على حُسنِ تصرُّفه.. قال:

ـ هكذا سوفَ تختفى تلك الكلماتُ من عالَمنا العربىِّ.. فمثلاً كلمةُ «جَهل» سوفَ تُصبحُ لا شىءَ عندما يختفِى منها حرفا «ج» و«هـ»، وأيضًا كلمةُ «فقر» ستفقدُ معناها عندما يختفِى منها حرفَا «ر» و«ق».. أمَّا كلمةُ جريمة فسوف تَذهبُ بلا رجعة بدون حُروفِ «ج» و«م» و «ر»!

وصفَّق الجميعُ إعجابا بأحمدَ!!

منظمة القتل .. إذا لزم الأمر



أمرُ التمردُّ على كلِّ الحروفِ، فسادَ الحُزنُ جميعَ أرجاءِ المملكةِ، وتعثَّرت الحياةُ فيها بشكلٍ ينذرُ بالخطَر.. إنها المرةُ الأولى التى يَحدُث فيها ذلك الانقسامُ بينَ الحروفِ، فانقلبَ الحالُ فيها رأسًا على عقبِ!

وخلالَ ذلك، حدثتْ عدَّةُ محاوَلاتٍ لإصلاحِ ذاتِ البَينِ، فقدْ حاولَ السيدُ النائبُ، مِن خلالِ لقاءاتهِ التى تعدَّدتْ بقادةِ الفصائلِ المتمرِّدةِ، إقناعَهم بضرورةِ العودةِ للعملِ، وإلغاءِ اعتصامِهم بالبيوتِ وتسليمِ أحمدَ إلى الشُّرطة لينالَ ما يستحقُّه مِن عقابٍ، حتى يكُونَ ذلك رادعًا لكلِّ مَن يفكِّر فى ارْتكابِ نفسِ الخطإِ.. لكنَّ محاولاته تلك باءتْ بالفشلِ، لتصميمِ حروفِ الفصائلِ الخمْسِ على مواصلَةَ الرِّحلةِ مع

أحمدَ حتى النهايةِ، إيمانًا مِنهم بأنهم يقُومون بعمَلٍ سامٍ نبيلٍ، يَهدفُ إلى إنقاذِ الإنسانِ العربىِّ مِن ثلاثةِ أخطارٍ قاتلةٍ!

وعاد السيدُ النائبُ بخُفَّىْ حُنَيْن، وقرَّر رفْعَ الأمر إلى السيدِ رئيسِ المجلِس الأعلَى للحروفِ.. الذى حاوَل بدَوْره الاتِّصالَ بقادةِ الفصائلِ الخمسةِ، لكنَّهم رفضُوا بإصرارٍ الاستماعَ إليه، والعملَ بنصائحِه، بلْ ورفضُوا - فى صلافةٍ - لقاءَه، عندَما طلَب منهم الاجتماعَ بهم لمناقَشةِ الأمرِ، للوُصولِ إلى حلٍّ وسَط يُرضِى جميعَ الأطراف.. فاكتفَى بإعلانِ حالةِ الطَّوارئ فى المملكة، ووضَعَ الجيشَ فى حالةِ تأهُّبٍ دائمٍ، كما قام بفَرْض حظْرِ التجوُّلِ ليلاً فى شوارعِ كلِمات إلى أجلٍ غيرِ مسمّى!

وظهَر للجميعِ أنَّ الأمَر فى المملكةِ يسيرُ مِن سيِّئٍ إلى أسوأَ، وأنَّ شبَح الحربِ بينَ فصائلِ الحروفِ باتَ يلُوح فى الأفقِ، وهو شيءٌ لم تشهدْه مَمْلكةُ الحروفِ العربيةِ مِن قبلُ.

وبالطبعِ ساد الاعتقادُ لدَى الجميع، بأنَّ ذلك الولدَ

أحمدَ، هو المحرِّكُ الرئيسىُّ لذلك التمرُّدِ، وتمنَّى الجميعُ الانتقامَ منه، وساد شُعورٌ بكراهيته لدَى سائرِ فصائلِ الحروفِ، وازْدادَ بالتالى تمسُّكُ الفصائلِ الخمسِ المتمرِّدةِ به، وتضاعَفَ إيمانُهم بقضيته، وأعلنُوا بكلِّ قوةٍ أنَّهم لن يتخلَّوا عنه، وأنهم سوفَ يقاتِلون فى سبيلهِ حتى آخرِ حرفٍ!



الأمورُ فى مملكةِ الحروفِ العربيةِ تسيرُ فى طريقٍ مسدودٍ، ولولا أن سيطرَت شُرطةُ الحروف على الأمنِ بيدٍ مِن حَديدٍ، لعمَّت الثورةُ والاضطراباتُ الأرجاءَ كافةً، ولحدثَت سرقاتٌ ونُهبت البيوتُ، ولكن قدَّر اللهُ أن يَقع انقسامُ الحروفِ بهذا الشكلِ المروِّعِ.

وبالطَّبعِ.. فإنَّ مِن المعلومِ بالضرورة: أنَّ الشعبَ الواحدَ إذا انقسمَ على نفْسِهِ، واختلفَت فصائلُه وأقاليمُه،

أصبح مَطمَعا لأعدائه الخارجيِّين، وهدفًا سهلا أمامَ جُيوشِهم.. فكانَ مِن الطبيعيِّ جدًا أن تُسارعَ مملكةُ الحروفِ الإفرنجيةِ، بحشْدِ قوَّاتِها وجيوشِها، على الحدودِ المتاخمةِ لمملكةِ الحروف العربية.. مستغلَّةً فى ذلك الانقسامَ بين فصائلِها، والحالةَ الداخليةَ السيئةَ.. وقد خرجَ مسئُولُ وزارةِ الخارجيةِ، بمملكةِ الحروفِ الإفرنجيَّةِ، إلى الصحفيِّين بتصريحٍ قتالىٍّ قال فيه:

ـ لقد دأبت مملكةُ الحروفِ العربيةِ، على توجيه الاتهاماتِ إلينا.. كما قامت قواتُها بإطلاقِ النارِ علَى قوَّاتنا أكثرَ مِن مرَّةٍ.. وآن الآوانُ لنصفِّىَ الحسابَ بينَنا.. فلن تتردَّدَ قواتُنا فى ضربِ مدينةِ كلمات بالسلاحِ السرىِّ إذا صَمدت جيوشُها أمامَنا.. سوفَ ندمِّر كلَّ شيءٍ فى تلك المملكةِ، حتى ينتهِىَ تاريخُها الذى تفخرُ به!

وفى تقريرٍ عاجلٍ، أبرزته وَكالاتُ الأنباءِ، ظهَر تصريحٌ خطيرٌ على لسانِ الدبلوماسيِّين، الذين زارُوا مدينةَ كلِمات أخيرًا.. قالوا فيه:

ـ إنَّ الحياةَ فى المملكةِ العربيةِ أصبحتْ لا تُطاقُ.. بعد

أن ظَهر للجميعِ أنَّ الأخطارَ تُحدِق بها من كلِّ جانبٍ.. كما أنَّها ليستْ على استِعدادٍ لخوْضِ أىِّ حروبٍ مع الممالكِ المجاورةِ!

وفى خلالِ ذلك بدأتْ حربٌ إعلاميةٌ، بينَ أجهزةِ إعلام المملكتَيْن.. وهى حربٌ تبدَأ عادةً بينَ الدُّولِ المتحاربةِ، قَبل نُشوبِ الحربِ الأخرَى المدمِّرة التى تُستخدَم فيها الأسلحة والذخيرة القاتلة.



وأيضًا ازدادَ يقينُ جميعِ الحروفِ بأنَّ أحمدَ هو السببُ الرئيسىُّ لكلِّ ما حدَث.. فقد قامت تظاهُرةٌ ضخمةٌ عمَّت شوارعَ كلِمات، لتطالبَ برأسِ أحمَد، ورَفعتْ شعاراتٍ عديدةً معاديةً له.. تقولُ:

ـ يَسقُط أحمد!

ـ ليذهبْ أحمدُ إلى الجحيمِ!

ـ اقتُلوا هذا الثائرَ المتمرِّدَ!

لكنَّ الفصائلَ الخمسَ المتمرِّدَة رفضَتْ ذلك بقوَّةٍ، فبات مِن الضرورىِّ أن ينتظِرَ الجميعُ وقوعَ كارثةٍ مروِّعةٍ!



الدُّنيا بملكِ الحروفِ العربيةِ. فلأوَّلِ مرَّةٍ يجدُ نفْسَه فى هذا المأزِقِ.. لقد اشتُهِرَت الحروفُ العربيةُ بينَ سائرِ الحُروفِ الأخرى بدِقَّتها وانضباطِها وانتظامِها، وقُدرتِها على العملِ بشكلٍ خارقٍ للعادةِ، تعجَزُ عن القيامِ

بمثْلِه أىُّ لُغة حيَّةٍ أخرَى.. ثم حَدث ما لم يكُن فى الحُسْبان: انقَلب الانتظامُ والانضباطُ إلى فوضَى.. وانقلَب الأمْنُ فيها إلى خوفٍ.. وانقلبت الدولةُ الواحدةُ المتماسكةُ إلى شعبٍ منقسِمٍ على نفسِه، فأضحتْ نَهبًا للأطماعِ الخارجيةِ، مِن قِبَلِ أعداءٍ لها كانوا متربِّصين بها حتى تَحينَ الفُرصةُ المناسِبة.. ويَبدو أنَّها قد حانت أخيرًا!

لذلك استْجمعَ مَلِك الحروفِ خِبرتَه، لإنقاذِ مملكتِه العتيدةِ مِن خَطر الانقسامِ أولاً.. حتى يُمكنَه فيما بعدُ تخليصُها مِن خطرِ العدوِّ الخارجىِّ.. فقام بدراسةِ التقارير التى قام برفْعها إليه النائبُ والسيدُ رئيسُ المجلِس الأعلى للحروفِ، والتى ذكرَا فيها محاولاتِهما لإقناعِ الفصائلِ الخمسِ بالعوْدةِ إلى أحضانِ المملكةِ الأمِّ، وكيفَ أنَّهم رفضوا ذلك بشدَّةٍ، مُعلنين تضامنَهم الكاملَ مع أحمدَ، واستِعدادَهم للدِّفاعِ عنه بكلِّ قوةٍ.. فقرَّرَ الملكُ التدخلَ بشكلٍ شخصىٍّ لإنقاذِ الموقفِ، والبحثِ عن حلٍّ نَهائىٍّ للأزمةِ.. ولكن هَيْهات!

فعندَما وجَّه الملكُ الدعوةَ إلى جميعِ قادةِ فصائلِ

الحروفِ، للتناقُشِ فى عدةِ أمورٍ أهمُّها: تمرُّدُ الفصائلِ الخمسِ، واحتِمالاتُ قيامِ مملكةِ الحـروفِ الإفرنجيَّة المعاديـةِ بغـزوِ أراضِى المملكةِ.. حضَر جميعُ القادةِ، ما عدا قادةَ الفصائلِ الخمسةَ.. الذين رفضُوا فى عنادٍ حضورَ الاجتِماع.

وفى هذا الاجتماعِ، قام السيدُ النائبُ بعرضِ جوانبِ المشكلةِ كافَّةً، وما تمَّ أيضًا مِن خُطواتٍ لعلاجِ الموقفِ، للوُصولِ إلى حَلٍّ سليمٍ وعاجلٍ لها.. بَدأ السيدُ رئيسُ المجلِس الأعلى للحروفِ الحديثَ أوَّلاً.. فقال:

- أرجوكم استِبعادُ حُلولِ الوسَطِ.. فقد فشلَتْ جميعُ محاولاتِنا للحوارِ مع المتمرِّدين.. ويجب وضعَ حلولٍ جديدةٍ.. وحاسمةٍ!

فقال حرفُ «ع» بغضبٍ:

- أتفقُ معك فى الرأيِ.. أرفضُ الحِوارَ مع هؤلاءِ الخوَنةِ!

وجاء صوتُ «ك» قويّا:

- يجبُ أن نضربَ على أيديهم بيدٍ مِن حديدٍ.

بينَما قال حرف «س» فى هُدوءٍ:

ـ هُناك شعورٌ آخَرُ ينتابُنى!

فسأل النائبُ فى دهشةٍ:

ـ وما هو؟

فقال حرفُ «س»:

ـ أشعُرُ أنَّ وراءَ هذا التمردِ منظَّمةَ القتْل إذا لزِم الأمْر.. وأنَّ أحمَد هذا مجرَّدُ واجهةٍ لتضليلِ عامَّةِ الحروفِ!

فقال حرفُ «ش» فى استنكارٍ:

ـ آه .. تلك المنظَّمةُ التخريبيَّةُ، التى ظَهرت فى المملكةِ منذُ عَدةِ سَنواتٍ، وقامت الشُّرطةُ بالقضاءِ عليها؟!

فقال «س»:

ـ هذا ما اعتقدْناه أيامَها.. لكنَّ الواضحَ الآنَ أنَّ لهم عُملاءَ بينَ صفوفِنا.. والدليلُ.. أنَّهم عادُوا إلى ممارَسةِ نشاطِهم التخريبِىِّ ثانيةً.. ولكن بشكلٍ مختلِفٍ!

فقال جلالةُ الملِك بعدَ فترةٍ صمت:

ـ ربَّما كان شعُورُك صحيحًا يا سيِّد «س».. المهمُّ

عِندى هو الكشفُ عن هؤلاءِ العُملاءِ وإنهاءُ هذا التمرُّدِ فى أسرعِ وقتٍ!

فجاء صوتُ «ى» محذِّرًا:

- أجلْ.. فالوقتُ أمامَنا ضيِّقٌ جدًا..

فقال السيدُ رئيسُ المجلِسِ الأعلى للحروفِ:

- أؤكِّدُ لك يامَولاى أنَّ هذا سَوف يَحدُث.. لكن بقليلٍ مِن الصبرِ.. أمامَنا عدةُ خُطواتٍ يجبُ الانتهاءُ منها أوَّلاً!

واستمرَّ الاجتماعُ عدةَ ساعاتٍ، تمَّتْ خِلالَها مناقَشَةُ هذه المشْكلةِ مِن جميعِ الجوانبِ والاتِّجاهات.. خَرَجَ القادةُ بعدَها.. وعلى وُجوهِهم يبدُو القلقُ والتوتُّر.. مما يوحِى بأنَّ مملكةَ الحروفِ العربيةِ تعيشُ مِحْنةً حقيقيةً هذه الأيامَ.

وفى خُطوةٍ مفاجِئةٍ، قام مقاتِلو الفصائلِ الخمسِ المتمرِّدةِ بوضعِ المتاريسِ القتاليةِ، وحفْرِ الخنادقِ الأرضيةِ، وعمَلِ مِنَصَّاتِ مُراقَبةٍ جوِّيةٍ، وكأنَّهم قد وطّنوا أنفسَهم على القتالِ واستعدُّوا له. فقامَتْ بالتالى كتائبُ مِن جيش المملكةِ بمراقبةِ الموقفِ عن كَثَبٍ.. واتخذَت الاستِعداداتِ

اللازمةَ للهجوم إذا تطلَّب الوضعُ ذلك، وخلالَ ذلك وَقعت عِدةُ مناوَشاتٍ بينَ الطرفيْنِ، أدَّت إلى عِدةِ إصاباتٍ مما أكدَ قُربَ نُشوبِ الحربِ الأهليةِ بينَ لحظةٍ وأخرَى.

لذلك كان على جلالةِ الملكِ، أن يتصرَّفَ بذكاءٍ وحكمةٍ، خلالَ الفترةِ القادمةِ.. فقد فَرضت الظروفُ عليه أن يحارِبَ على جبهتَيْن فى آنٍ واحدٍ.. وكان عليه أن ينتصر.. لأنَّ الهَزيمةَ تعنِي بالنسبةِ له الدَّمارَ الشاملَ، فله عدوٌّ غادرٌ وشرسٌ، يمتلِكُ سلاحًا خطيراً وعلى استعدادٍ لاقتناصِ الفُرصة التى واتته أخيرًا، بعدَ طولِ تربُّصٍ وانتظارٍ.. فعليه الآنَ ـ أى جلالة الملكِ ـ أنْ يطهِّر مملكتَه مِن أخطارِ التمرُّدِ والتفكُّكِ، ليجعلَ شَعبَه على قلبِ حرفٍ واحدٍ، ثُم يتفرَّغُ بعدَ ذلك تمامًا للعدوِّ الخارجيِّ.

كان جلالةُ حرفِ الضاد قلقًا للغايةِ، بعدَ أن هزَّتْه بقوةٍ وعُنفٍ مفاجأةُ التمرُّدِ.. عليه الآنَ أن يتصرَّفَ بسرعةٍ، قبل أن تَحتويَه المفاجأةُ وتأخذَه تمامًا.. قبلَ أن تتضخَّمَ الكارثةُ، وتتحولَ إلى دَمارٍ وخرابٍ يصعبُ فيما بعدُ تدارُكُ نتائجِه!



خيالُ الدكتورِ عصام أمامَ عينَىْ أحمدَ.
أحسَّ أحمدُ به يُؤَنِّبُه ويُوبِّخُه، على سُوءِ تصرُّفِه وقيادتِه للتمرُّدِ.. ووجَد أحمدُ نفسَه غيرَ قادرٍ على إقناعِ والدِه، بل وقف أمامَ والِده مطأطئَ الرأسِ وهو يسمعُ والدَه يقول:

- لقد حطَّمتَ كلَّ شىءٍ يا أحمدُ..

فجاءَ صوتُ أحمدَ مختنِقًا:

- ولكن... يا أبى ...

فقاطعه والدُه وهو يقولُ فى غضبٍ:

- لماذا لمْ تَستمعْ لنصيحتى بعدمِ السَّفرِ إلى مملكةِ الحروفِ؟ لقد تصرَّفتَ برُعونةٍ، ومِن المؤكَّدِ أنَّ النتيجةَ ستكونُ مدمِّرةً!

فبَكى أحمدُ بقوَّةٍ وقَالَ والدُه:

- لا تزالُ الفُرصةُ أمامَك.. سارِعْ بإصلاحِ الخطإِ قَبلَ أنْ يَضيعَ كلُّ شىءٍ!

فقال أحمدُ من بين دُموعِه:

- سمعًا وطاعةً يا أبى..

فقال الدكتورُ عصام وهو يبتعدُ عن أحمدَ رُوَيْدًا رويدًا:

- أتمنَّى أنْ تفعلَ ذلك يا أحمدُ!

واختفَى الدكتورُ عصام تمامًا.. فصاح أحمدُ:

- يا أبى... أرجوك... عُد إلىّ من فضلِك!

لكنَّه لم يجدْ لندائه مُجيبًا. الآنَ فقطْ يحسُّ أحمدُ بخطورةِ فعلتِه وشناعتِها. يُحسُّ بقسوةِ وخزِ الضميرِ. الآنَ فقطْ.. عَرفَ مدَى قصورِ فكرتِه، والتى تَصوَّر لأيامٍ قدرتَها على إنقاذِ الإنسانِ العربىِّ مِن الأخطارِ الثلاثةِ. فمِن المؤكَّدِ أنَّ هناك طُرقًا أخرَى للإنقاذِ، أفضلَ عشَراتِ المرَّاتِ مِن فكْرتِه تلك التى قادتْه إلى التمرُّدِ بهذا الشكْلِ الخطيرِ، الذى ساءت عواقبُه كثيراً، ولا يدرِى أحدٌ إلا اللهُ، ما ينتهى الأمرُ إليه!

كان على أحمدَ أن يتصرَّفَ بسرعةٍ، فسارع بتوجيهِ دعوةٍ عاجلةٍ إلى قادةِ الفصائلِ الخمسةِ، لحضورِ اجتماعٍ عاجلٍ، وعندَما جاءوا فى الموعدِ المحدَّدِ قال أحمدُ:

- لقد بدأنا هذا التمرُّدَ معًا.. وآنَ لنا أن نُنهيَه.. حتى تعودَ الحياةُ فى مملكتِنا إلى طبيعتِها.. ونستعدَّ جميعًا لقتالِ العدوِّ الخارجىِّ.. الذى يتربَّصُ بنا الدوائرَ!

فجاء صوتُ «ج» قائلاً:

- لو فَعلْنا ذلك لأصدرَ الملِكُ حُكمًا بإعدامِنا..

وقال «ق» مؤكِّدًا:

- بالفعِل.. فلنْ يَنسَى أحدٌ لنا أنَّنا فَعلنا ذلك!

فقال أحمدُ بشكلٍ حاسمٍ:

- لن يحدُثَ هذا.. سوفَ أتحمَّلُ أنا وَحدِى نتيجةَ كلِّ هذا.. سوفَ أعلنُ على الجميعِ أنَّنى المسئولُ وَحدى عن كلِّ ما حدَث.. وسأسلِّمُ نفْسى للعدالةِ لكى تقتصَّ مِنِّى!

فقال «م»:

- لن يَحدُث شىءٌ من هذا. سَوف يستمرُّ التمرُّدُ حتى يَسقطَ الملكُ والحكومة ونتولَّى نحنُ المسئوليةَ، وإذا أردتَ يا أحمدُ أن تُصبحَ أنتَ الملكَ، فلا مانَع لدينا، وإذا أردتَ مالاً كثيراً أعطيناكَ.. ولكن ابْقَ مَعنا حتى النهايةِ!

فقال أحمد:

- لا.. لا أستطيعُ أنْ أفعلَ هذا.

فجاء صوتُ «هـ» بعد طولِ صمتٍ:

- إذن.. فسوفَ يكونُ لنا معك أسلوبٌ آخَرُ..

وقال «ر»:

- وسَتبدأُ منظَّمةُ القتْل إذا لزِم الأمْر عملَها معك يا أحمدُ!!

فقال أحمدُ في فزعٍ:

- هل تعنِي أنَّ...

فجاء صوتُ «م» مقاطعًا:

- نعم.. نحنُ أعضاؤها المؤسِّسون وعملاؤها الدائمون.. ولن نتردَّدَ في قتْلك إذا حاولْتَ إنهاءَ التمرُّدِ!!

أحسَّ أحمدُ بخطورةِ موقفِه.. فقرَّر أن يَحتالَ عليهم كي لا يُفكِّروا في قتْلِه.. قال:

- معذرةً! فأنا أجدُ موقفَنا ضعيفًا، إذ ماذا تَفعلُ فصائلُ خمسٌ في مُواجهةِ ثلاثٍ وعشرين؟ إنَّ ميزانَ القوةِ ليس في صالِحنا..

فقال «ق» في غرور:

- مَن قال هذا..؟! إن القوةَ كلَّها مَعنا.. أم نسيتَ مملكةَ الحروفِ الإفرنجيةِ؟ إنَّها تُناصرُنا بكلِّ قوةٍ، وتمدُّنا بالمالِ اللازمِ لنَجاحِنا وقوَّتِنا منذُ عشَراتِ السِّنين!

وقال «ر»:

- قديمًا.. كنَّا مُضطرِّين للعَملِ سرًّا.. أما اليومَ فإنَّ عملَنا أصبح علانيةً لأنَّنا فكَّرْنا فى كلِّ شىءٍ، وخطَّطنا لكل شىءٍ: نبدَأ أولاً بهجومٍ لقواتِ مملكةِ الحروفِ الإفرنجيةِ، ثم نأخُذ نحن بالهجومِ على قصرِ الملِك، لإقصاءِ حرف «ض» وتنصيبِ أحدِنا مكانَه!!

صمت أحمدُ فى ذُهول.. ثم غمغمَ فى ألمٍ:

- يا إلهى! لقد أساءُوا استغلالَ فكْرتى. أساءُوا استِغلالِى أيضًا فى خدمةِ أغراضٍ دنيئةٍ وخسيسةٍ. إنَّها الخيانةُ! خيانةُ اللهِ والوطنِ!!

أفاق أحمدُ أخيرًا.. سمِع صوتَ «م» يقول:

- ماذا قلتَ يا أحمدُ..؟!

فقال أحمدُ مرتبِكًا:

- أنا؟ أنا معكم حتى النِّهاية!!

فقال «ق» سعيداً:

ـ هذا هو الرأىُ السَّديدُ.. هيَّا بنا.. سوف نمرُّ بسرعةٍ على مواقعِ مقاتلِينا حتى نَطمئنَّ إلى قوةِ الدِّفاعات واستِعداد الجنودِ لخوضِ المعركةِ القادمة!!

وخرج القادةُ الخمسةُ، وخرج معهم أحمدُ الذى كان فى موقفٍ لا يُحسَد عليه. كان فى مأزِقٍ حقيقىٍّ، بينَ نارَيْن، نارِ الخيانةِ.. ونارِ الخوفِ مِن القتْلِ قبْلَ أنْ يُصلِح الخطأَ الجسيمَ الذى وَقع فيه.. لذلك كان عليه التصرُّفُ بسُرعةٍ قبل أن تتفجَّرَ الكارثةُ وقَبلَ أن تَضيعَ الحروفُ العربيةُ إلى الأبدِ، تلك الحروفُ التى أحبَّها أحمدُ لدرجةِ العشقِ والجُنونِ.. وإنْ أوقعَها فى مثْلِ هذا المأزِقِ القاتلِ!!



للجميع أنَّ الحروفَ العربية أصبحَت عاجزةً عن الوفاءِ بحاجةِ المتكلِّمين بها بعدَ غيابِ خمسةٍ مِن حروفِها عن الساحةِ اللغويةِ. فمثلاً

كلمةُ «جمال» كانت تظهَر وتُكتَب وتُنطَق بهذا الشَّكلِ: «..
.ـال» فقطْ؛ بعدَ غيابِ حرفَىْ «ج» و «م».. وأيضًا كلمةُ
«القَمر» كانت تَظْهر وتُكْتَب وتُنطَق هكذا «الـ.. .. ..»
بغيرِ «ق» و«م» و«ر»!

ومما زاد من سُخرية القدَر، وكانَ مَدعاةً لسُخريةِ وتهكُّمِ جميعِ الناطقين بغيرِ العربيةِ، ظُهورُ السيدِ وزيرِ خارجيةِ مصرَ، فى مؤتمرٍ صحفىٍّ عالمىٍّ، ضمَّ عددًا مِن رؤساءِ تحرير ومندوبى الصُّحفِ الغربيةِ الشهيرةِ، ونقلته جميعُ وسائلِ الإعلام العالَميةِ، تعليقًا على بعضِ التصرُّفاتِ الإسرائيلية فى مِنطَقة الشرقِ الأوسطِ، ليقول:

- إنَّ إسـ..ائيل «يقصد إسرائيل» غيـ.. «يقصدُ غير» ..لتز..ة «يقصدُ ملتزمة» بـ...ا..ات «يقصد بقراراتِ السلا.. «يقصدُ السلام»، ووصلت المباحثاتُ .. ـعـ.. . «يقصد معهم» إلى طـ.يـ.. «يقصد طريق» ..سدود «يقصد مسدود»!!

وبالطبع.. تناقلت وسائلُ الإعلام هذا الحديثَ بهذا الشكلِ المبتورِ، الذى لا معنَى له.. مع أخبارٍ مثيرةٍ عن

الفوضَى والاضطراباتِ، التى تعمُّ مملكةَ الحروفِ العربيةِ، تَحملُ عناوينَ بارزةً تقول:

- الاضرِاباتُ تشلُّ الحياةَ فى ممْلكةِ الحروفِ العربية!

- الفوضَى وعدمُ الانضباطِ فى شوارعِ كلِمات..

- شبحُ الحربِ الأهليةِ يهدِّدُ الحياةَ بالدَّمارِ.. داخلَ مُدن وقُرى الحروفِ العربية!

وكان ذلك مَدعاةً لشماتةِ الأعداءِ وسخريتِهم اللاذعةِ، مُدَّعين كاذبِين أنَّ الحروفَ العربيةَ قد فقدت شبابَها وأشرفَت على نهايتها.. لذلك امتدَّت الفوضَى إلى عالَم البشَر الناطِقين بالعربيةِ لعجزِ وسائل الاتصالِ كافةً بينهم، عن الوفاءِ بمتطلَّباتِهم اليوميةِ ، فحدث اضطرابٌ فظيعٌ فى حياةِ الناسِ، وبدَا التخبطُ واضِحًا على وجوهِهم!

وعمَّ الجميعَ حزنٌ عظيمٌ، وهُم يتذكَّرونَ الأيامَ الماضيةَ، عندَما كانت اللغةُ العربيةُ من أعظمِ وأدقِّ اللغاتِ الحيةِ.. عندَما كانت حديقةً غنَّاءَ؛ يدخُلُها

الشعَراءُ ويتفاخَر بها الأدباءُ... ثُم لا يَسعُهم بعدَ ذلك إلا الصَّمتُ الرَّهيبُ، لعجْزهم التامِّ عن التعبيرِ عمَّا يدورُ داخلَهم من خواطرَ وآلامٍ وأحزانٍ!

فى انتظار المعركة ..



الدهشةُ وجهَ أحمدَ، وهو يتحدَّثُ إلى زَين، التى نجحَت بطريقةٍ مُدهِشةٍ فى اخْتراقِ صُفوفِ الفصائلِ الخمسِ، لكى تصِلَ إلى أحمدَ وتَلتقيَه.

كان حديثُها يذوبُ رقَّةً وعُذوبةً، فقد كانتْ إحدَى فتياتِ الحُروفِ العربيةِ البارعاتِ فى فنِّ الحديثِ وتكْوينِ الصداقاتِ.. لذلك نَجحتْ فى سلْبِ فُؤادِ أحمدَ، وزِيادةِ إعجابِهِ بها. بدأت زَين حديثَها قائلةً:

- كنتُ مِن أشدِّ المعجَباتِ بك فى مملكةِ الحروفِ العربيةِ!

أجابها أحمدُ بنظرةٍ صامِتةٍ.. حزينةٍ.. فقالتْ:

- فى البدَايةِ.. أعجبتُ بك لشجاعتك ونجاحك المذْهلِ فى اخْتراقِ حدودِ مملكتِنا السرِّيَّة.. كنتُ أحسُّ فيك قوةً

وإقداماً!

سألها أحمدُ بحسْرةٍ:

- ثم ماذا..؟!

قالت زين:

- عرفتُ كيفَ أفلحْتَ فى الهروبِ من أيدِى شُرطةِ الحروف.. ازدادَ إعجابى بك.. لأنَّنى أحسستُ أنَّك تمتلِكُ مواهبَ وقُدراتٍ لا تتوافَرُ للكثيرين!

رمَقها أحمدُ بنظرةٍ كلُّها ندمٌ.. ولم يتكلَّمْ.. فواصلَت زين:

- لقد تلاشَى الآنَ إعجابى بك.. لأنَّنى علمتُ أن طريقتَك الرائعةَ فى الحديث، وكلِماتِك المعسولَةَ والتى تُقنعِ الجميعَ بطريقةٍ تستلفِتُ الأنظارَ.. ما هى إلا أسلحةٌ تدمِّر بها مملكتَنا بشكْلٍ تدريجىٍّ!!

فقال أحمدُ وهو يكادُ يبكى:

- لا.. لا.. إنك تَظلِمينَنى!

فقالت زين:

- ليتَك تكونُ مظلوماً يا أحمدُ.. لكنَّك بالفِعل حطَّمتَ كلَّ شىءٍ.. فجَّرتَ كلَّ هذه الكوارِثِ!

فقال أحمدُ:

ـ لقد كنتُ مخطئًا عندَما تصوّرتُ أنّ اختفاءَ خمسةٍ مِن حروفِ اللغةِ العربيةِ، يَعنى إنقاذًا للإنسانِ العربىِّ مِن ثلاثةِ أخطارٍ.. إذْ ماذا يعنِى اختفاءُ كلماتِ الفقرِ والجهلِ والجريمةِ مِن كلامنا.. بينَما هذه الآفاتُ نفْسُها لا تزالُ بيننا بشكْلٍ فِعلىٍّ؟!

يلاحِظُ أحمدُ صَمتَ زَين ويُواصلُ:

ـ لقد اكتشفْتُ بآخِرةٍ مدَى سطحيَّةِ فكْرتى وجَسامةِ فِعلتى.. فقرَّرْتُ التراجُعَ.. لكنِّى فشلتُ!!

سألتْ زين:

ـ ماذا تَعْنى..؟!

فقال أحمدُ:

ـ عندَما اكتشفْتُ خَطئى.. سارعْتُ بالاجتِماعِ بالقادةِ الخمسةِ.. ونبَّهتُهم إلى ضَرورة إنهاءِ التمرُّدِ.. إنقاذًا للمملكةِ مِن خطَرِ الغزْوِ الخارجىِّ.. لكنَّهم رفضُوا التراجُعَ.. رَفضُوا إنهاءَ التمرُّدِ.. قرَّرُوا مواصلَتَه حتى النِّهايةِ!!

بدَا على زين عدمُ الاقتِناعِ.. قالتْ:

ـ لن تستَطيعَ خِداعِى يا أحمدُ!

فقال أحمدُ بغضبٍ:

ـ أقسمُ لك إنَّها الحقيقةُ..

كانتْ زين فى قمَّةِ الثورةِ.. لذلك لم تَستمِعْ لكلماتِ أحمدَ الأخيرةِ.. بل قالتْ فى غضبٍ:

ـ لقد كنتُ ساذَجةً جدّا.. عندَما أعجبْتُ بك لدرجةِ أنَّنى أحببتُك.. وتمنَّيتُ أن تكُونَ لى زَوجًا.. و..

فقاطعها أحمدُ قائلاً:

ـ هذا أمرٌ يصعُب تَحديدُه.. لأنَّنى لا أدرِى إنْ كنتُ سأتزوَّج أم لا.. لأنَّنى خالفْتُ القانونَ بشكْلٍ مُخْزٍ.. ومِن المؤكَّدِ أنَّنى سأواجِه تُهَمًا عديدةً.. وسأقضِى مِن أجْلِها سَنواتٍ طويلةً فى السِّجنِ.. كلُّ ما أريدُه الآنَ هو إصلاحُ الخَطإِ.. قَبلَ أنْ أسلِّمَ نفْسى للعدالةِ!

فقالتْ زين فى فَرحٍ:

ـ أحقّا يا أحمدُ..؟!

فقال أحمدُ:

- أجل.. سوف أسلِّمُ نفْسى للعدالَةِ.. لا تُخبرِى أحَدًا بذلك.. ولكنَّ هُناك مهمَّةً سوفَ أكلِّفُك بها..

قالت زين:

- ما هِى..؟!

قال أحمدُ:

- إنَّها رسالةٌ.. قمتُ بإعدادِها منذُ يوميْن.. أشرحُ فيها ما حَدث وأقدِّمُ فيها فِكرةً لإنهاءِ التمرُّدِ. فهلْ يُمكنُكِ حَملُها إلى السيدِ النائبِ؟

قالتْ زين:

- السيدُ النائبُ؟ بكلِّ سُرورٍ يُمكنُنى عَملُ ذلك. أينَ هى تلك الرسالةُ؟!

فوقفَ أحمدُ.. وهو يقولُ:

- ثانيةً واحدةً.. انتظرِى.

وغاب أحمدُ بالداخلِ قليلاً، ثم عادَ ومعهُ الرسالةُ، قدَّمها إلى زين.. وهو يقول:

- ها هِى ذِى.. كُونى على حَذرٍ..

فودَّعته زين، وسارتْ فى طريقِ العَودةِ مِن حيثُ أتَتْ..

وكان آخرِ ما قالتْه له:

ـ كُن يقِظًا يا أحمدُ.. حافظْ على نفْسك مِن أجلى..

أحسَّ أحمدُ بفرحةٍ وهو يرَى زين تَبتعدُ. كانت تتخطَّى قواتِ الفصائلِ الخمسِ بمهارةٍ رائعة. أحسَّ أحمدُ أيضًا أنه بدأ أولى خُطواتِه على طريقِ الإصلاحِ.. إصلاحِ الخطإِ الجسيم الذى وقع فيه.. وأوقعَ فيه مملكةَ الحروفِ العربيةِ.



الفرحةُ وَجْه أحدِ القادةِ العسكريِّين لمملكةِ الحروفِ الإفرنجيَّة.. وهو يتحدَّثُ إلى الصحفيِّين فى مؤتمرٍ صحفيٍّ أذاعتْه وسائلُ إعلامِهم. كانت كلِماتُه إليهم تتَّسِمُ بالصَّلفِ والغرورِ والشماتةِ فى الأحداثِ الأخيرةِ التى ألمَّتْ بممْلكةِ الحروفِ العربيةِ. قال فى بِداية حديثِه:

ـ نحنُ الآنَ على استِعدادٍ للاِنقضاضِ على أعدائنا.

لقدْ دفعَهم الغباءُ إلى مِصيَدةِ التمرُّدِ والاختلافِ، وسَوف تكُونُ نهايتُهم على أيدينا..

جاء صوتُ أحدِ الصحفيِّين:

- لكنَّ جيشَهم قويٌّ ومسلَّحٌ بشكْلٍ جيِّدٍ!

فقال القائدُ العسكريُّ:

- نحن نعرفُ ذلك، ولدينا الحلُّ السريعُ الحاسِمُ.. إنه سلاحُنا السرِّيُّ الذى لا يَملكونه!!

وتمادَى القائدُ العسكريُّ فى غَيِّه.. حيث قال وهو يضحكُ:

- إنَّ المراقِبَ للأحْداثِ.. يعرِفُ أنَّها تجرِى لصالِحنا.. وأنَّ النَّصرَ حليفُنا.. وأنَّ انتصارَنا هذا سوف يكُونُ قاتلاً ومدمِّرًا!

ورَفع القائدُ العسكريُّ يُمناه بعلامةِ النصرِ، وراح يُلوِّح بها فى قوةٍ، وكأنه يتوعَّدُ شخصًا أمامَه.. ثم قال:

- إنَّ لنا فى مملكةِ الحروفِ العربيةِ عُملاءَ مخلصِين.. وهُم يُديرونَ الأزمةَ هُناك لصالِحنا.. وقد أعدَدْنا للهُجوم عُدَّتَه.

.. ثُم استَدارَ عائدًا، ومُؤْذِنًا بانتِهاء المؤتَمَر الصحفيِّ..

وخرج فى سُرعةٍ مِن المبنَى الضخمِ التابعِ لوَزارةِ دفاعِهِم.. واستقلَّ سيارتَه الفخمةَ، وراح يقطعُ الأرض فى عَجَلة للوُصول إلى قيادتِه العسكريةِ..

القصرِ الملكىِّ بمدينةِ كلِماتٍ، عُقِد الاجتماعُ الأخيرُ للإعدادِ للمعركةِ القادِمةِ، ضمَّ جلالةَ حرفِ «ض» ملِك الحروفِ، والوزراءَ والقادةَ العسكريين، مع السيدِ رئيسِ المجلِس الأعلى للحروفِ والسيدِ النائبِ.. وكان الملكُ أولَ المتحدِّثين، فذكَرَ جلالتُه أنَّ المملكةَ تمرُّ بظُروفٍ قاتِلةٍ، لأنها تتعرَّضُ لانقسامٍ حادٍّ بينَ فصائلِها، ممَّا يُضعِفُ مركزَها بشكْلٍ يُنذِرِ بالقلَقِ.. كما أنَّها تتعرَّض للتهديدِ بالغزْوِ مِن الخارجِ.. مما يَجعلُها فى موقفٍ حرِجٍ للغايةِ.. وطالبَ جلالتُه فى نِهايةِ حديثِه، بضرورةِ العملِ السريعِ والحاسِمِ لكلِّ تلك المشكلاتِ؛ لأنَّ مرورَ الوقتِ بهذا الشكلِ ليس فى صالحِ المملكةِ، بل فى صالحِ الأعداءِ المغرضِين!

وجاء دَورُ السيدِ رئيسِ المجلِس الأعلى للحروفِ العربيةِ في الحديث؛ فبدأ يقولُ: إنَّ للحياة دُروسا يجبُ أن نتعلَّمَها.. وهي أنَّ الاتِّحاَد قوةٌ وتماسُكٌ ونصرٌ في النِّهايةِ.. وأنَّ التفرُّقَ والاختلافَ ضَعفٌ وتفكُّكٌ وانهيارٌ في النِّهايةِ.. وقد قال اللهُ تعالى في القرآنِ الكريم: {واعْتصمُوا بحَبْلِ الله جميعًا ولا تَفرَّقُوا}. وقال أيضًا: {ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلَفوا}.. لذلك علينا أن نسارِعَ بجمْع شملِنا والاتحاد معًا.. حتى ننجُوَ مِن عدوِّنا الخارجيِّ الجبارِ.. ويكُونَ النصرُ حليفَنا.. وفي النِّهايةِ.. أحبُّ أن أقولَ إن النَّصرَ حليفُ الصبرِ.. واللهُ سبحانَه وتعالَى مع الصابرين.. فلنكُنْ صابرين..

ثم تحدَّثَ السيدُ النائبُ، عن آخرِ ما لديْه مِن معلوماتٍ خاصةٍ بالتمردُّ والفصائلِ الخمسِ.. فقال:

- لقد أشارت بعضُ التقاريرِ إلى وُجودِ عَلاقةٍ مشبوهَةٍ بينَ قادةِ الفصائل المتمرِّدةِ، وبين منظَّمةِ القتْل إذا لزِم الأمرُ، مما يُشيرُ بأصابعِ الاتهامِ، إلى مملكةِ الحروفِ الإفرِنجية التي تَرعَى تلك المنظَّمَةَ التخريبيَّةَ منذُ

نشأتِها، وتمدُّها بالمالِ والسِّلاحِ اللازمَيْنَ لزَعْزعةِ الاِستقرارِ ببلدِنا..

فقال أحدُ القادة:

ـ ذلك يعْنى أنَّ هُناك تنسيقًا بينَ المملكةِ المُعاديَةِ وبينَ قادةِ الفصائلِ المتمرِّدة..

فجاء صوتُ قائدٍ آخَرَ..

ـ أو بمعنىً أدقَّ..أنَّنا لن نَتعرَّضَ لهُجومٍ خارجيٍّ فقْط، بل سنتعرَّضُ لهجومَيْنِ فى آنٍ واحدٍ..الأولُ خارجيٌّ.. والآخَرُ داخليٌّ!!

فقال القائدُ الأول:

ـ هذا صحيحٌ.

بينَما قال السيدُ النائبُ بعَد لحظةِ تأمُّلٍ:

ـ لذلك علينا القتال على جبهتَيْن مُختلِفتَيْن فى وَقتٍ واحدٍ.. كم هى مُهمَّة شاقَّة!

فقال القائدُ العسكرىُّ:

ـ ونحنُ لها بإذنِ الله.

فقال الملكُ:

ـ إذن.. فليبدأ القادةُ العسكريون فى وَضعِ الخُطة المناسبةِ.. ولنكُنْ جميعًا على استعدادٍ للمعركةِ القادمة. أرجو من اللهِ تعالَى أن تكُون المبادَرةُ لنا.. فالوقتُ يمرُّ بشكْلٍ مخيفٍ!

ودارت بين القادةِ أحاديثُ استمرَّت لساعاتٍ طويلةٍ، كانوا يُحدِّدون مواقعَ على خرائطَ أمامَهم.. وهُم يضعُون خُطةً مُحكَمةً، وعِدةَ خُططٍ بديلةٍ. وضَعوا حُلولاً لكلِّ الاحتمالاتِ حتى لا تأخذَهم المفاجأةُ.. مفاجأةُ العُدوان!



أن تنجحَ زين فى تخطِّى آخرِ حاجزٍ أمنىٍّ يعترِضُ طريقَها ـ وهو واحدُ مِن بيْنِ تلك المراكزِ التى أقامها المتمرِّدون ـ استوقَفها أحدُ جنودِ الحِراسةِ وهو يقول:

- يجبُ أن يتمَّ تفتيشُكِ أيتُها الحسناءُ!

فقالت زين:

- لقد كنتُ عندَ إحدَى صديقاتى..

فقال الجندىُّ:

- سوف نتأكَّدُ مِن هذا بعدَ التفتيشِ!

- فقالت زين مرتبِكةً:

- لا تكُنْ عنيداً.. و..

لم يتردَّد الجندىُّ بعدَ ذلك فى استِدعاءِ إحدَى الإناثِ كى تقومَ بتفتيشِ زين.. وسُرعانَ ما حضرَتْ تلكَ الأنثى، وقامَتْ بالفِعل بتفتيشِها.. وكانت مفاجأةٌ قاتِلةٌ عندَما وجدَت الرِّسالةَ.. رسالةَ أحمدَ..

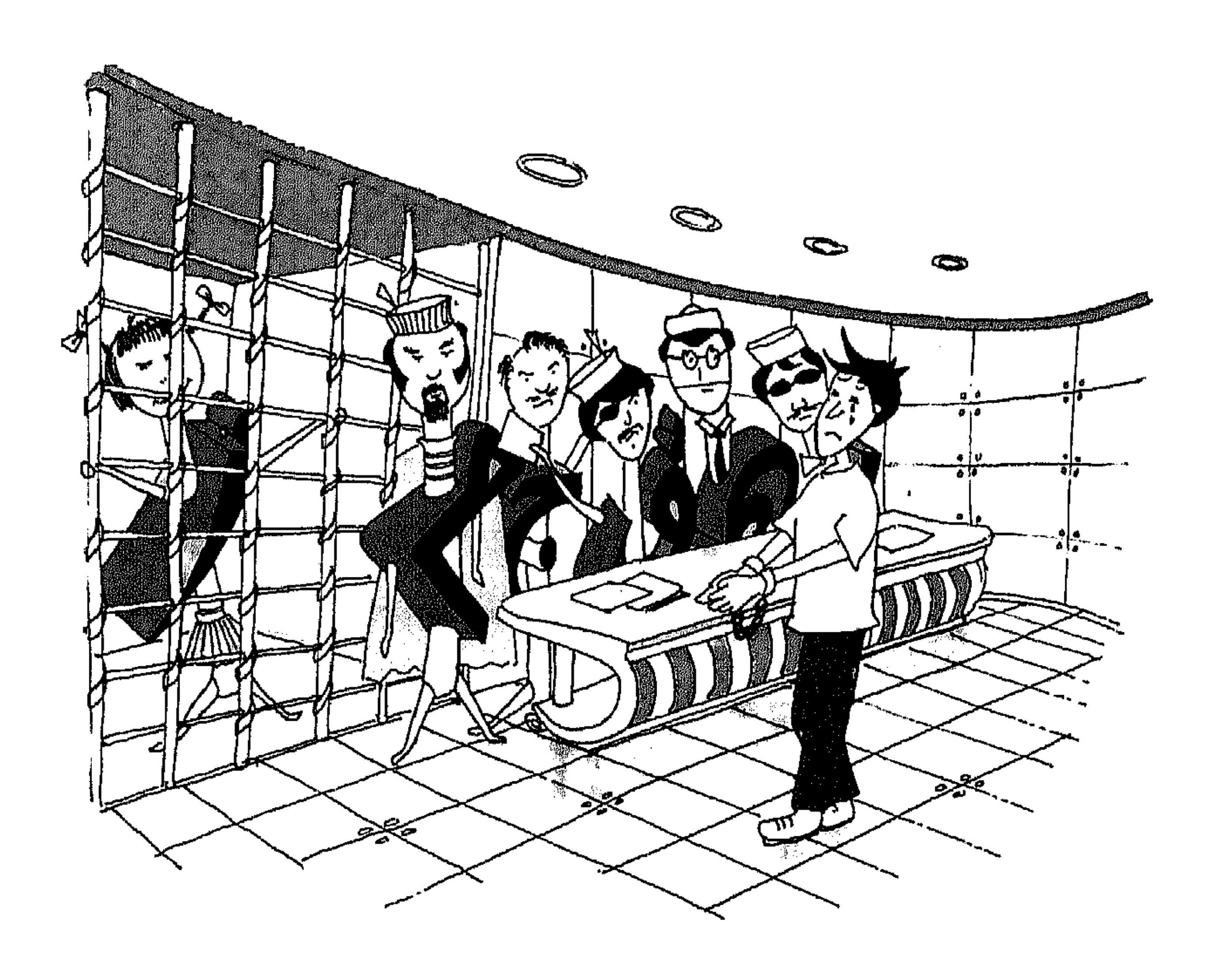
وفى سُرعة.. قدَّم هذا الجندىُّ الرِّسالةَ إلى قائدِه، وبالطَّبعِ لم تستطعْ زين تبريرَ وُجودِ الرِّسالةِ معها .واقتادَها الجنودُ إلى قادةِ الفصائل الخمسةِ، الذين أصدرُوا أمراً عاجلاً بالقبض على أحمدَ. وخلالَ عدةِ دقائقَ، كان أحمدُ يقفُ أمامَهم مكبَّلاً بالحديد.. فهِم أحمدُ كلَّ شىءٍ عندَما وَجد زين مقبوضًا عليها مثْله.

تألَّم مِن أجْلِها وقال:

ـ سامِحيني يا زين..

ابتسمَت زين لتُخفِّف مِن توتُّرِ أحمدَ.. قالتْ:

ـ أنا لن أسامِحَك.. بل سأشكُرُك..



نَظر إليها أحمدُ فى حَيْرةٍ..

قالتْ زين:

ـ أشكُركَ يا أحمدُ.. أشكُركَ لأنَّك جعلْتَنى أحبُّ وَطنى بشكْلٍ عَمليٍّ.. لأنَّنى أشاركُ الآنَ فى إنقاذهِ مِن الأخطارِ التى تتهدَّدُه!

فقال أحمدُ بحزنٍ:

ـ لكنَّ الرسالةَ لم تصِلْ إلى النائبِ يا زين..

فقالت زين:

ـ ذلك لا يُهِمُّ يا أحمدُ.. المهمُّ أنَّك عَرفْتَ الخطأَ فقرَّرْتَ تصحيحَه وتراجَعْتَ عنه..

بعدَ قليلٍ.. فَرَغ القادةُ الخمسةُ ممَّا فى أيديهِمْ.. بدَت الشماتةُ على ملامِحِهم القاسيةِ وهم يتأمَّلُون أحمدَ وزين.. قال «ق»:

ـ لماذا فَعلْتَها يا أحمدُ؟!

أحسَّ أحمدُ أنَّ الدمَ يَغْلى فى عُروقهِ.. قال:

ـ لماذا..؟! تسألُنى لماذا..؟! لأنَّنى لستُ خائنًا لهذا

الوطنِ.. لأنَّنى أحِبُّ هذا الوطنَ وأعشَقُ لُغتَه. لذلك حاولْتُ إنقاذه، لكنَّنى للأسَفِ فشلتُ!!

وجاء صوتُ زين حزينًا:

- لن تنجحَ مؤامرتُكُم.. سَوف تَنتهِى.. وتَنتهُون معها..

فقال حرفُ «م» ضاحكًا:

- إنَّكِ تَحلُمين أيتُها الحَسناءُ.. لقد رتَّبْنا كلَّ شيءٍ.. ومِن المؤكَّدِ أنَّنا سننْجحُ.. كما نجَحْنا فى كشْفِ مؤامَراتِكما ضِدَّنا.. وسيكُونُ النصرُ حليفَنا..

فجاء صوتُ أحمدَ فى قوةٍ:

- النصرُ لا يكُونُ حليفًا للخوَنةِ.. التافهين.

فقال «ر» فى غُرورٍ:

- لا يُهِمُّنا رأيُك فينا على الإطلاقِ.. لأنَّنا سنقتُلك.. ولكنْ بعدَ أن تَرى انتِصارَنا.. وسنقتُلُ معكَ هذه الحسناءَ أيضًا!

حزنَ أحمدُ مِن أجلِ زين.. قال:

- زين..؟! ما جُرمُها..؟ إنها لمْ تَفعلْ شيئًا على الإطلاقِ.. أنا الذى أقنَعَها بعمَلِ ذلك!

فقال «ج» ضاحِكًا:

ـ إنَّنا نَعرفُ طريقتَك فى الإقناعِ. إنها طريقةٌ مُدهِشةٌ. فقد نجحْتَ فى إقناعِ فصائلِ الحروفِ الخمسةِ بما فشِلنا نحنُ فيه خلالَ سَنوات طويلةٍ.. إنَّنا نشكُرُك كثيراً..

وضحك «ج» بقوةٍ.. وضحِكَ رِفاقُه الأربعةُ.. وازداد ضحكُهم أكثرَ عندَما اقتادَ الجنودُ أحمدَ وزين إلى السِّجنِ.. وقد ظنُّوا أنَّ انتصارَهم اقتربَ.. ولكن هَيْهات!



ذلك يومًا عصيبًا على أحمدَ..

فها هو ذا يرَى كلَّ أحلامهِ تتحطَّمُ، تضيعُ بكلِّ بساطةٍ.. أحسَّ أنه كان سببًا مباشِرًا لكلِّ هذه الكوارثِ.. حتى عندَما حاول إصلاحَ الخطإِ.. وجَد أنَّ الأوانَ قد فات!

تذكَّر والدَه الدكتورَ عصاما.. أين هو الآن..؟

لم يشعُرْ أحمدُ بالضَّعفِ فى مثْل هذه الظروف.. تمنَّى أن يأتىَ والدُه الآنَ، لينتشلَه مِن كَبْوته تلك.. ويُصحِّحَ كلَّ أخطائه التى تسبَّبَ فيها.. لكنَّ والدَه الآن بعيدٌ بعيدٌ.. لقد نَصحه والدُه بعدمِ التسرُّعِ بالسَّفَر إلى مملكةِ الحروفِ.. لكنَّه لم يستمعْ لنصيحتِه تلك. . وحَدث ما حَدث.. وتدهورَت الأمورُ بهذا الشكلِ المُريعِ.. حتى انتهَى به الوضعُ إلى السَّجنِ أسيرًا بين أيْدِى أعداءٍ خَوَنةٍ مأجورين.. لا يُراعُون حُرمةً ولا ينتمُون لوطنٍ!

أحسَّ أحمدُ بالحُزن كثيرًا ـ لأنَّه تسبَّب فى إيذاءِ زين.. تلك الفتاةِ التى أحبَّتْه.. فكان سببًا مباشرًا فى إلقائها فى السِّجن بهذا الشكْلِ المُهين.. لكنَّ زين لم تكُن مثلَه حزينةً، بل كانت تبتسمُ له كلما نَظر إليها، وكأنها تشجِّعُه على التحمُّلِ والصبرِ. كانت دائما تقولُ له:

ـ إنَّ الشرَّ لا ينتصرُ أبدًا..

فيُجيب أحمدُ فى ألمٍ:

ـ أتمنَّى ذلك يا زين!

ثم يُلقِى أحمدُ بعدَ ذلك ببصرهِ فى الفضاءِ

اللانِهائىِّ .. وكأنَّه يجترُّ آلامَه وأحزانَه.. كان الحُزنُ واضحًا جليّا على وجهِ أحمدَ.. كَم كان يتمنَّى أن يعودَ الزمنُ إلى الوراءِ.. حتى لا يقعَ فى كلِّ هذه الأخطاءِ.. حتى يعودَ الأمنُ والطمأنينةُ إلى مملكةِ الحروفِ العربيّةِ.

الانتظـــار..



لم يكُن النصرُ سهلاً فى حقيقةِ الأمرِ بالنِّسبةِ لجيوشِ مملكةِ الحروفِ العربيةِ.. بل كان خُطوةً كبيرةً، يجبُ التخطيطُ لها بشكْلٍ جيدٍ، والعمَلُ على إنجاحِها بكلِّ الطُّرقِ.

ذلك لأنَّ قتالَ العدوِّ الخارجيِّ، يتطلَّب أولاً توحيدَ الصفوفِ فى الداخلِ.. لذلك، كان مِنْ أهمِّ المشكلاتِ التى تُواجِه المملكةَ العربيةَ، وُجودُ التمرُّدِ بينَ فصائلِ حروفِها، وهذا يَعنى ضَرورةَ إنهاءِ التمرُّدِ فى أقصرِ وقتٍ، وبأقلِّ عددٍ مِن الخسائرِ.. حتى يتسنَّى لجيوشِ المملكة توجيهُ ضربةٍ قاتلةٍ، إلى جيوشِ العدوِّ الخارجيِّ، لمنْعه مِن الهجومِ فى التَّوقيتِ نفْسِه.

لقد دارتْ هذه الخواطرُ فى عقلِ السيِّدِ النائبِ وهُو

يتجوَّلُ مع عَددٍ مِن قادةِ الحروفِ العسكريِّين، بواسطةِ إحدَى قاذفاتِ الأشعَّةِ، التابعةِ للسِّلاحِ الجويِّ.. ثم دار بينَهم هذا الحِوارُ الذى يُوحِي باقترابِ المعركةِ ويُؤكِّدُ وُقوعَها.. قال النائبُ:

- الوضعُ مطَمْئنٌ بالنِّسبة لقواتِنا..

فقال أحدُ القادةِ:

- هذا بفضلِ اللهِ..

سأل السيدُ النائبُ:

- هل تمَّ توزيعُ خُطة الهجومِ على القواتِ..؟

فقال قائدٌ آخرُ:

- نعم.. وهُم يتشوَّقُون بقوةٍ للقاءِ العدِّو!

بالفِعل.. كانت قواتُ الحروفِ العربية المسلَّحة قد استعدَّت تمامًا للمعركةِ القادِمة.. لقد اتَّخذتْ مواقعَ هُجوميةً، فى انتظارِ الأمرِ بالهجومِ الذى قد يُصدرُه جلالةُ الملِك، بينَ لحظةٍ وأخرَى.. عندمَا يؤكدُ قادةُ الجيشِ استعدادَهم لذلك.

بعدَ ذلك.. كان على السيدِ النائبِ أن يَعودَ أدراجَه إلى

مدينةِ كلِمات.. فإنَّ أمامَه مهمَّةً خاصة وصعبةً جدّاً، يجب عليه أنْ ينتَهيَ منها.. كانت مُهمةً خطيرةً.. قد تكُونُ الخُطوةَ الأولى في تلكَ الخُطةِ المحكَمةِ، التي وَضَعها العسكريُّون.

وسُرعانَ ما قطعتْ قاذفةُ الأشعةِ المسافةَ الطويلةَ إلى مدينةِ كلِمات في بضعِ ساعاتٍ.. وعندَما وصلَت إلى مَهْبِطِ القاذفاتِ بها، كان رئيسُ المجلِس الأعلى للحروفِ، والسيدُ رئيسُ جَهازِ الشرطةِ في استِقبالِها.

وبدأ السيدُ النائبُ الحديثَ قائلاً:

- هل جهَّزتم قوةَ الشرطةِ..؟

فقال السيدُ رئيسُ جَهاز الشرطةِ:

- إنَّها على استِعدادٍ للمهمَّةِ منذُ صباحِ اليوم!

فقال السيدُ النائبُ:

- وأنا أيضًا على استِعدادٍ.

سأل السيدُ رئيسُ المجلِس الأعلى للحروف العربيةِ:

- ألن تستريحَ قليلاً؟

فقال السيدُ النائبُ:

- سأستريحُ حتمًا.. ولكنْ عندَما أَنتهِي من مهمَّتى!

بعدَ ذلك تفقَّد السيدُ النائبُ قوةَ الشرطةِ التى ستخُوضُ معه المهمةَ الصعبة.. صافحَهم حرفًا حرفًا.. شَدَّ على أيديهم بقوةٍ.. وكأنَّه يؤكِّد لهم: أنَّ النصرَ قادمٌ بإذنِ الله.





«م» يجلسُ فى سَعادةٍ وسرورٍ، مع القادة الأربعةِ الآخَرين.. يبدُو البِشْرُ على ملامِحِهم الدقيقةِ.. سأل «ق»:

- ألمْ تأتِ تعليماتٌ جديدةٌ من مملكةِ الحروفِ الإفرِنجيَّة؟

فقال «ج» وهو يضحك:

- يا عزيزى لا تكُنْ متعجِّلاً..

فسأل «هـ» بدهشة:

- ماذا تَعنى؟

فقال «ج»:

أعنِى أنَّه قد آنَ أن يُتوَّج أحدُنا ملِكًا على الحروفِ، ومِن

المؤكَّد أنَّ الأمَر بالهجومِ على القصرِ الملكىِّ سيصِلُ بين لحظةٍ وأخرَى.. فلنَنْتظرْ ولا نتعجَّل.

فقال «م» مؤكِّدًا:

ـ معك حق، لقد صبَرنا كثيراً، وبضعُ ساعاتٍ لن تؤثِّرَ. المهمُّ أن ننتَصرَ!

وجاء صوتُ «ر» وهو يتأمَّلُ الفضاءَ اللامَرئىَّ:

ـ لقد تعبْنا مِن العمَلِ بشكْلٍ سرِّىٍّ. سَنواتٌ مرَّتْ ونحنُ نَعمَل تحتَ اسمِ منظَّمةِ القتْل إذ لزِم الأمْر.. نتلقَّى التعليماتِ مِن المملكةِ الإفرِنجيَّةِ فنُنَفِّذها بكلِّ دِقَّة.. أتعبْنا شرطةَ الحروفِ العربيةِ.. ففشلوا فى كلِّ محاولاتِ القبْض علينا، وآنَ لحِلمنا الكبير أنْ يَتحقَّقَ.. حُلمِ السيطرةِ على مقاليدِ الأمورِ فى مملكتِنا!

سأل «ق»:

ـ لكنَّ شعَب الحُروف العربيةِ.. هل سيتقبَّلُنا حكَّامًا له؟

فقال «ج» بغرور:

ـ يتقبَّلُنا..؟! لو لم يتقبَّلْنا بهدوءٍ.. فليس أمامَنا غيرُ القوةِ لفرْضِ الأمرِ الواقِعِ عليه.. حتى لو أدَّى الأمرُ إلى

إبادتهِ حتى آخرِ حرف!

فقال «م» معقِّبًا:

ـ نعم، معك حقٌّ يا عزيزى.. فنحنُ لن نسمحَ لأحدٍ بأن يحطِّمَ حُلمَنا الكبيرَ. سوف نحقِّقه بالقوَّةِ إذا لزِم الأمرُ.

ثم قال «ر» بعد برهةٍ صمتٍ:

ـ هُناك أمرٌ لم نفكِّرْ فيه.. مَنْ مِنَّا سيكونُ مِلكًا؟

قال «ج» وهو يُخفِى ابتسامةً ساخرةً:

ـ بالطبعِ لم نفكِّرْ فيه.. لكنْ مِن الأفضلِ تأجيلُ النَّظَر فى هذا الموضوعِ الحساسِ، ولا تَنْسَوا أنَّنا نتلقَّى التعليماتِ من مملكةٍ أخرَى.. ومِن المؤكَّدِ أنَّهم سيتولَّوْن اختيارَ أحدِنا ليكُونَ مِلكًا على الحروفِ العربيةِ، وسيكُونُ بالتَّالى أكثرَنا ولاءً وطاعةً لهم!

فقال «ق»:

ـ هذا صحيحٌ.. لكن الشىءَ المؤكَّدَ لديْنا.. أنَّنا سنُضطرُّ إلى قتْل عددٍ كبيرٍ من الحروف العربيةِ كى نثبِّتَ دعائمَ حُكمِنا!

وضحِك «ق» وضحِك رفاقُه.. وهُم يتَّفقون على إتمامِ

جريمتِهم البشِعةِ. ولكنْ لا بأسَ.. لأنَّ الشرَّ لا ينتصرُ أبداً..
ولا يَعلوُ أبداً.. بل يضعُف ويضعُف حتى يتلاشَى تماماً.

كلُّ الحروفِ العربيةِ بعدَ أن اقتربَ اللَّيلُ مِن منتَصفه. السيدُ النائبُ لم يَستطعِ النومَ.. هو ورجالُه الذين استعدُّوا تماماً لتنفيذِ مهمتِهم الصعبةِ. اقتربَت ساعةُ الصِّفرِ. أصدرَ السيدُ النائبُ تعليماتِه بالاستعدادِ التامِّ. كانوا حوْلَ أحدِ القصورِ الريفيةِ الذى يعتبر مركَزاً مهمّاً من مراكزِ التمرُّد.. لكنَّ أهميةَ هذا القصرِ تَكمُن فى وُجود قادةِ التمرُّدِ الخمسةِ به. فرحَ السيدُ النائبُ.. لأنَّ الحراسةَ لم تكُنْ مشدَّدةً فبدأَ بإلقاءِ القبضِ على حُرَّاسِ القصرِ، ثُم دَلَف إلى داخلِ القصرِ، بعدَ أن وزَّعَ رجالَه بشكلٍ جيدٍ حولَهَ.

سارَ السيدُ النائبُ بينَ الممراتِ، خلفَه عددٌ لا بأسَ به

من رجالِ شُرطة الحروفِ العربيةِ. وصلُوا أخيرًا إلى القاعةِ الرئيسيةِ بالقصرِ.. كان القادةُ الخمسةُ ما يزالون هناك..يضحكون!

جاء صوتُ «ج» ضاحكًا:

ـ أخيرًا جاءت التعليماتُ سوف نَهجمُ عندَ الفجْر!

سأل «ق»:

ـ ما الخُطةُ بالضبطِ؟

فقال «ج» والسعادةُ باديةٌ عليه:

ـ سوفَ أقودُ أنا القوَّاتِ التى ستُهاجِم القصرَ الملكىَّ.. وأنتَ يا «ق».. سوف تقودُ القواتِ التى ستهاجِمُ مبنَى الإعلامِ العامِّ.. أما «م» و«ر» و«هـ» فسوف يتولَّوْن الهجومَ على وزارةِ الدِّفاعِ والمجلِس الأعلى للحروفِ العربيةِ وجهاز الشرطةِ على التَّوالى. يجبُ أن يكونَ الهجومُ سريعًا وحاسِمًا.. حتى يتمَّ لنا النصرُ!

هنا دَلَفَ السيدُ النائبُ إلى القاعةِ وهو يقول:

ـ لن يحدُثَ هذا أبدًا أيُّها الوغدُ!

وكانت مفاجأةٌ قاتلةٌ.. شلَّت تفكيرَ القادةِ الخمسةِ للحظاتٍ.. ثم جاء صوتُ «ج» أخيرًا:

ـ النائبُ..؟! كيفَ دخلْتَ إلى هُنا؟!

بينَما أسرعَ «ق» إلى النافذة.. ينَظَر مِن خلالِها وهو يقول:

ـ رجالُنا.. أين هُم رجالُنا..؟!



فقال السيدُ النائبُ ساخرًا:

- رجالُك..؟ لا تقلقْ.. لقد ألقى القبضُ عليهم جميعًا .القصرُ محاصَرٌ تمامًا.. حَذارِ مِن المقاوَمةِ!

وقفَ القادةُ الخمسةُ صامتين.. ورجالُ شرطةِ الحروف العربيةِ يضعُون فى أيديهم الحديد.. وخلالَ دقائقَ تمَّ كلُّ شيءٍ فى صمتٍ.. تمَّ نقلُ القادةِ الخمسةِ إلى السيارةِ المكلَّفةِ بنقلِهم إلى مدينة كلمات، بينَما اتَّجه السيدُ النائبُ إلى باقى غُرفِ القَصر ليفتِّشها.. حتى عثر أخيرًا على سِجن أحمدَ وزين.. وبعدَ أن فكَّ رجالُ الشرطةِ قُيودَهما.. سأل السيدُ النائب:

- زين.. ماذا أتى بكِ إلى هُنا..؟

ابتسمتْ زين فرِحةً بنجاتِها مع أحمدَ.. ثم قالت:

- سيدِى النائبُ.. سوف أقصُّ عليكَ كلَّ ما حدَث.. كلُّ ما أرجوه منك هو أن تكُونَ رفيقًا بأحمدَ..

خرج السيدُ النائبُ مع رجالِه، بينَهم أحمدُ وزين.. وسارت بالجميع سياراتُ النقلِ العملاقة.. التى راحت تَقطَع الطريقَ إلى مدينةِ كلِمات بكلِّ قوةٍ وسرعةٍ!



القواتُ المسلَّحةُ لمملكةِ الحروفِ العربيةِ، فى نفْس التوقيتِ بالضَّبطِ جميعَ المواقعِ العسكريةِ الحساسةِ، داخلَ مملكةِ الحروفِ الإفرنجيّةِ.. كان القتالُ ضاريًا.. خاضتْه قواتُ الحروفِ العربيةِ بكل قوةٍ وبسالةٍ.. كان بريًّا وبحْريًا وجويًّا.. استمرَّ القتالُ لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ.. أثبتَ بكلِّ المقاييسِ أنَّ المملكة العربيةَ ما تزال قويةً فتيةً.. وقادرةً على صدِّ أى هجومٍ وردِّ أىِّ عُدوانٍ أيًّا كان مصدرُه..

بدأت العملياتُ القتاليةُ بهجومٍ قامت به القاذفاتُ العِملاقةُ التابعةُ لسلاحِ الجوِّ لمملكة الحروفِ العربيةِ، على جميعِ المواقعِ العسكريةِ للمملكةِ الإفرنْجِيَّة، ثُم تلاه هجومٌ برىٌّ واسعُ النِّطاق.. وسُرعانَ ما تساقطت القواعدُ الإفرنجيةُ الواحدِة تلْوَ الأخرَى.. حتى تمَّت السيطرةُ الكاملةُ عليها.

وقامتْ أيضًا وسائلُ الإعلام العربيةُ بالإعلان عن انتهِاء

التمرُّدِ، الذى قامت به خمسٌ من فصائلِ الحروفِ بعد القبضِ على قادتِها الخوَنةِ، الذين هُم فى الأصلِ عملاءُ للمملكةِ الإفرنجيةِ. وعادَت على الفوْرِ حروفُ الفصائلِ الخمسِ إلى العَمل، بعد أن ظهرَت خِيانةُ القادةِ الخمسةِ.. وانتهَى بذلك الكابوسُ الخطيرُ، الذى روَّع المملكةَ الآمنةَ لأسابيعَ طويلة.

وبعد هزيمة القواتِ الإفرنجيةِ القاتلةِ، فى ساحاتِ القتالِ، سارع قادتُها بطلب وقفِ القتالِ.. للبدءِ فى محادَثات السَّلامِ.. كما قام مسئولُ الخارجيةِ فيها بالاعتذارِ بشكلٍ رسمىٍّ.. فى مؤتمَرٍ صحفىٍّ عالمىٍّ، عن كلِّ التصريحاتِ الجارحةِ، التى صَدرتْ عنه وعن بعضِ القادةِ العسكريين بمملكتهِ.. فى حقِّ المملكةِ العربيةِ.. فقال:

ـ نحنُ نرتبطُ بالمملكةِ العربية بعلاقاتٍ تاريخيةٍ.. وإذا كان ما حَدثَ قد وَقع نتيجةً لسُوءِ فهمٍ واختلافٍ فى بعضِ الآراءِ.. فإنَّنا على استِعدادٍ لخوْضِ المباحثاتِ السِّلمية معها.. للوُصول إلى السلامِ عن طريقِ المفاوَضاتِ وليس عن

طريقِ القتالِ، ونحنُ نعتذرُ بشكلٍ رسمىٍّ عن كلِّ ما حدَث.

فسأل أحدُ الصحفيِّين الخُبثاء:

ـ هل يَعنى ذلك أنَّكم هُزِمتُم فى المعركةِ الأخيرةِ؟

فأجاب مسئولُ الخارجيةِ بحزْن:

ـ هذا حدَث بالفِعل ويِّبدُو أنَّنا لم نقدِّر القوةَ العربيةَ تقديرًا صحيحًا.. كما أنَّ عنصرَ المفاجأةِ فى الحربِ كان له أعظمُ الأثَر فى نفوسِ مقاتِلينا.

ومِن ثَمَّ، فقد خرجَت الصحفُ العالميةُ فى اليومِ التالى، لتزفَّ بُشرَى انتصارِ الجيوش العربية إلى العالَم.. وتُعلنَ انتهاءَ مأساةٍ مروِّعةٍ، كادت تُودِى بكلِّ ما هو جميلُ فى مملكةِ الحروفِ العربية



لأمةٍ، اختلَف أبناؤها.. وتقاتَلوا!

بهذه الكلِمات، التى تفيضُ صِدقًا.. بدأ القاضى حديثَه فى المحاكَمةِ العاجلةِ، التى عُقدَت لِعقاب

أحمدَ مع القادةِ الخمسةِ.. بعدَ أن استمعَ إلى أقوالِهم، التى اعترفُوا فيها بكلِّ الجرائمِ التى نُسبت إليهم.

اعترفُوا فى البدايةِ، بأنَّهم أعضاءُ منظَّمةِ القتلِ إذا لزِمِ الأمْر، والمنفِّذون لكلِّ جرائمِها التخريبيةِ، وأنهم كانوا يتلقَّونْ أموالا فى مقابلِ ذلك، مِن مملكةِ الحروفِ الإفرنِجيةِ.. واعترفُوا أيضًا بأنهم استغلُّوا أحمدَ أسوأَ استغلالٍ، فى تنفيذِ مؤامرتِهم ضدَّ المملكةِ .. حيثُ استغلُّوه فى إقناعِ عامَّةِ الحروفِ بضرورةِ التمرُّد.. مما عرَّض المملكةَ للأخطارِ.

لذلك، فإنَّ بانتظارِهم عقوباتٍ رهيبةً.. على قدْرِ خيانتِهم للوطن.. وهُم بلا شكٍّ يستحقُّون!

وجاء الدَّورُ على أحمدَ.. فماذا بوُسعهِ أن يقولَ؟

هل يُحاولُ تبريرَ موقفهِ والتماسَ البراءةِ لنفسه؟ لا.. لقد اعترفَ أحمدُ بكلِّ شىءٍ.. تحدَّث بكلِّ صدقٍ إلى مُحاكِميه.. وكانت زين هى شاهدةَ النَّفْى الوحيدةَ.. التى يُمكنها الوقوفُ إلى جِواره.

ذكر أحمدُ فى البداية.. أنه اعتقدَ مُخطئًا: أنه يُمكنُه

تَخليصُ الإنسانِ العربىِّ مِن ثلاثةِ أخطار قاتلةٍ هى: الفقرُ والجهلُ والجريمةُ.. عن طريقِ اختفائها من القاموسِ اللغوى.. لكنه اكتشفَ خطأه فيما بعد، ولكن للأسفِ، بعدَ أنْ كان التمرُّدُ قد بدأ واستَفحلَ خَطرُه.. وعندما عرَضَ على القادةِ الخمسةِ إنهاءَ التمرُّدِ، رفضُوا، وهدَّدُوه بالقتْل إذا صمَّم على ذلك.. فكتَب رسالةً بهذا الخُصوص إلى السيِّدِ النائبِ، سلَّمها إلى زين عندما حضرتْ لزيارته.. لكنَّها فشِلتْ فى توصيلها.. لأنَّ القادةَ الخمسةَ اكتشَفُوا ذلك فألقَوا القبضَ عليهما.. وقاموا باعتقالهما بالقصرِ الريفىِّ.. تمهيداً لقتْلِهما بعدَ نجاحِ مُخطَّطهم.. لكنَّ الله قدَّر له الفشلَ..

جاء صوتُ القاضى فى دَهشة:

- تقضِى على الفقرِ والجهلِ والجريمةِ بهذه الطريقةِ..؟!

فقال أحمدُ:

- قلتُ إننى كنتُ مخطِئًا.. لكنِّى فهمتُ الأمرَ فيما بعدُ.. عرفتُ أنَّ أفضلَ طريقةٍ للقضاءِ على الفقرِ تكون بالعملِ، وعلى الجهل بالعِلم، وعلى الجريمة بالوعْى والعِلم والعمَل

معًا.. لكنى للأسف فهمتُ هذا متأخِّرًا جدّا.

فقال القاضي:

- أعترفُ يا أحمدُ أنَّك كنتَ سببًا مباشِرًا فى كشْفِ أعضاءِ منَّظمةِ القتْل إذا لزِم الأمْر.. فلولا حضورُك إلى مملكِتنا.. لظلَّ عملُهم التخريبىُّ مستمِرًّا بشكْله السرِّى.. لكنَّ هذا لا يُعفيكَ مِن المسئوليةِ عن عددٍ من المخالفاتِ القانونيةِ: منها دخولُك إلى أرضِ المملكةِ بشكلٍ غيرِ قانونىٍّ، وهروبُك من يدِ العدالةِ بعدَ القبضِ عليك.. وقيادتُك لهذا التمرُّدِ مع قادةِ الفصائلِ الخمسةِ..

قال أحمدُ وهو يرتعشُ خوفًا:

- أعترفُ به. عُذرِى الوحيدُ: أننى كنتُ حسَنَ النيةِ.. لقد أحببتُ وطنى ولُغتى إلى أبعدِ درجةٍ وحاولتُ العملَ مِن أجْلِ مَصلحةِ الإنسانِ العربىِّ.. وإن أخطأتُ التصرُّفَ والتقديرَ!

فقال القاضي:

- إنه درسٌ لك يا أحمدُ.. يجبُ عليك تفهُّمُه جيدًا.. وهو أن تتمهَّلَ فى تنفيذِ أفكارِك المصيرية.

فقال أحمد:

- إنه درسٌ لن أنساه طَوالَ حياتى يا سيِّدِى!

بعدَ ذلك رُفِعَت الجلسةُ للمداولَةِ والنُّطقِ بالحُكْم.

كانت لحظاتٌ قاسيةٌ عاشَها أحمدُ.

إحساسٌ قاسٍ جبارٌ غمَره.. إحساسٌ بالضعفِ والمهانةِ!

أحسَّ أحمدُ أنه إنسانٌ خارجٌ على القانون.. وكفى بالمرءِ عاراً أن يكُونَ كذلك!



يوم جديدٌ.. أشرقَت شمسُه.

فغمرت العالَم بأشعتِها الذهبيةِ.. وُلِدَ معها أملٌ جديدٌ.

أملٌ.. فى مستَقبلٍ أفضلَ وأكثرَ إشراقًا.. يملؤه التفاهُمْ والتوادُّ والحبُّ.. يغمرُه التراحمُ والرّفقُ..

يعرفُ فيه الجميعُ أنَّ لهم حُقوقًا.. وعليهم واجباتٍ.

فى حديقةِ فيلا الدكتورِ عصام، أسرع تامرٌ الخُطى إلى بابِ الفيلا الداخلى، راح يدُقُّ الجرسَ فى عجَلةٍ.

فُتح البابُ فى سرعةٍ.. استقبلَه الدكتورُ عصام مبتسِمًا:
ـ أهلاً تامر. كيف حالُك؟
فأجاب تامر بسُرعة:
ـ بخيرٍ.. أين أحمدُ؟
فقال الدكتورُ عصامٌ:
ـ إنه ما يزالُ نائمًا.. لا أدرِى لماذا تأخَّرَ اليومَ هكذا؟
أسرع تامرٍ إلى غُرفة أحمدَ ودقَّ بابَها. لم يتلقَّ جوابًا.. فدفَع البابَ ودَخل.. كان أحمدُ ما يزالُ نائمًا فى فِراشه.. خُيِّل إلى تامر أنه يتحدَّث. اقتربَ منه أكثرَ.. كان أحمدُ يردِّد فى صوتٍ خفيضٍ:
ـ لستُ خارجًا على القانون.
ابتسمَ تامرٌ وقال فى نفْسهِ:
ـ أحمدُ يحلمُ!
ثم أخذَ تامرٌ فى إيقاظِ أحمدَ.. حتى استيقظَ أخيرًا..
قال مِن بينِ أسنانه:
ـ كان حُلمًا عجيبًا!
ثم أفاقَ لما يدُورُ حولَه.. وجدَ تامرًا أمامَه.. قال:

ـ أهلاً تامرُ.

سأل تامرٌ فى دهشةٍ:

ـ أما زلْتَ نائمًا يا أحمدُ؟

قال أحمدُ وهو يزيحُ الغطاءَ عن جسدهِ:

ـ كنتُ متعَبًا.. و..

ثم صمتَ فجأةً.. عندما تذكَّر أحداثَ ليلةِ أمسِ.. قال تامر وهو يساعدُ أحمدَ فى ارتداء ملابسه:

ـ متى سنرحلُ إلى مملكةِ الحروفِ؟!

قال أحمدُ فى شِبه دهشةٍ:

ـ مملكةِ الحروف؟! هل للحروفِ مملكةٌ؟

فقال تامر:

ـ أنسيتَ كلامَك بالأمسِ؟ لقد قلتَ إنَّ هناكَ طريقةً ما للوصُولِ إلى مملكةِ الحروفِ.. بعد أن رفضَ والدُك الدكتورُ عصام مساعدَتَنا!

فقال أحمدُ وهو يتثاءبُ:

ـ أنا لا أدرِى إنْ كان هناك مملكةٌ للحروفِ أم لا.. كلُّ ما حَدث كان كابوسًا فظيعًا.. أتمنَّى أن أنساه!

فقال تامرٌ بدهشةٍ أشدَّ:

ـ تنساه؟ ماذا حَدث يا أحمدُ؟!

صمتَ أحمدُ قليلاً.. ثم قال:

ـ لا شىءَ.. لم يحدُثْ شىءٌ على الإطلاق!

ثم جاء صوتُ تامر مستعطِفًا:

ـ لقد حدَّثتَنى عن مملكةِ الحروفِ العربية كثيراً.. حتى جعلتَنى أتشوّقُ لزيارتها.. أَرجوكَ يا أحمدُ.. خذْنى معك إذا كنتَ ستسافر إليها!

فقال أحمدُ وهو يُخفى وجهَه بين راحتيه:

ـ اطمئنْ يا تامر.. لن أفكِّرَ فى السفرِ إلى مملكةِ الحروف ثانيةً..!!

ثم صمتَ قليلاً قبلَ أن يقولَ:

ـ أرجوكَ يا تامرُ.. أنا أريدُ أن أنسَى كلَّ ما حَدث!

لم يتكلَّمْ تامر هذه المرَّةَ..

بلْ صَمت إشفاقًا على صديقهِ الوحيدِ..

وعلى ملامِحِهِ ارتسمَتْ علامةُ استِفهامٍ كبيرة.. كبيرةٍ جدّا!

اقرأ الكتابَ القادم:

انتصارُ الحروف

يُضطرُّ أحمدُ للعودةِ إلى مملكةِ الحروفِ العربيةِ.. لكنه لا يعودُ وحدَه.. بل يعودُ مع صديقهِ الوحيدِ تامر.. فيجد أن السِّجنَ بانتظارِهما.

وفى أثناءِ ذلك تقعُ أحداثٌ خطيرةٌ ومثيرةٌ، تهزُّ تلك المملكةَ الآمنةَ مِن جديد: فقد عادتْ منظَّمةُ القتْل إذا لزِم الأمْر إلى ممارسَة عملِها التخريبىِّ، بشكْلٍ جديدٍ مختلفٍ، تحتَ قيادةِ إرهابىٍّ دولىٍّ.. لا يَعرفُ الهزيمةَ!

تُرى.. ما حكايةُ السيدِ «ع» الكيميائىِّ المعروفِ فى عالَمِ الحروفِ..؟ وماذا وراءَه مِن أسرارٍ..؟

مطابع الشروق
القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

هو الكتاب الأول من سلسلة جديدة تقدمها دار الشروق كإضافة براقة للمكتبة العربية فى أدب الأطفال.. حيث برع مؤلفها فى ابتكار مغامرات جديدة فى فكرتها، مشوقة فى أحداثها، عميقة فى مغزاها الفكرى والتعليمى.

يقوم أحمد فى هذه القصة بمغامرة جريئة فى مدينة «كلمات» لتخليص البشرية من ثلاث مشكلات هى الفقر والجهل والجريمة، ليصطدم بجهاز شرطة الحروف، كما يقع فريسة لعصابة الحروف المنشقة « القتل... إذا لزم الأمر » وعلى الرغم من حب أحمد الشديد للغتنا العربية ودفاعه المستميت عنها، فإن ما بدر منه من اندفاع وسوء تقدير لبعض المواقف قد أوقعه فى مأزق، لابد أن تقرأ القصة لتعرف كيف سينجو منه.

